كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

٢٤/ كانون الأول/ ٢٠١٤ | العدد ـ ٢١ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

في البدء كانت الكلمة... وستبقى

حلب، بين صمود أبنائها ومتاهة السياسيّ

أطفال سورية... ورقة في مهبّ الريح

تحقيقات العدد

ـ العامل السوريّ في ماردين ص٦
ـ يوميّات البرد والأسعار والغارات ص٦
ـ الخبر العاجل وقود المواقع الإلكترونيّة ص٦
ـ يوميّات مخيّم تحت الحصار ص٧
ـ كيف نزرع البهجة لبراعم المستقبل؟ ص٧

التعاون الآن أضعف الإيمان

ص ٢

يعلم الجميع بأنّ كلّ المكوّنات المجتمعيّة القائمة «دينيّة، وطائفيّة، وإثنيّة» هي أصيلة في وجودها متجاورة، أو متعايشة مع بعضها البعض عبر مئات السنين، هذا أوّلاً، وثانياً يجب الاعتراف مبدئيّاً بأنّ الجغرافيّة السوريّة بحدودها المعروفة (رغم أنّها مصطنعة حديثاً) ما قبل الأزمة لا زالت قائمة رغم تمترس أطراف الصراع كلّ بالأرض التي يتصارع فيها وعليها.

مروان محمّد

هل تعلّمنا من الثورة؟

ص ٣

بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات ونيّف على بدء الثورة السوريّة، وبعد خضوع الشعب السوريّ بكافّة انتماءاته السياسيّة والدينيّة والمذهبيّة ... إلخ، لتغيّرات مفصليّة ومحوريّة، هل تعلّم السوريّ من هذه المحنة؟ أو هل أدّت الثورة السوريّة لتغيير جذريّ أو حتّى سطحيّ في طريقة تفكيره؟

التوحّد، أشهر قليلة تفصلنا عن مرور الذكرى الرابعة للثورة السوريّة، هل استطاع الشعب السوريّ المتمثّل بالكتل السياسيّة وبفصائل الجيش الحرّ والمنظّمات ... هل استطاع حتّى أن يتقرّب من فكرة التوحّد؟

محمّد الحاج

بين تضحيات أبنائها وتقاعس الساسة.. هل ستحاصر حلب؟؟؟

ص ٤

سباق مع الوقت، النظام يحاول أن يسيطر على حلب، والمعارضة تحاول أيضا فرض سيطرتها، الطرفان يسعيان إلى الحسم السريع.

النظام والإيرانيّون يريدون استكمال تطويق حلب (المناطق الخارجة عن سيطرتهم) بأسرع وقت ممكن، وبالتالي تطويق حلب بشكل كامل. بينما تسعى كتائب المعارضة إلى فتح الطريق الدوليّة وإفشال مخطّط الحصار وإكمال السيطرة على المدينة.

المراقب للحدث، يعلم أنّ هذه المواجهة استراتيجيّة بالمعنى الدقيق، وتتخطّى السيطرة الآنيّة على المدينة إلى تحديد مستقبل...

إعداد: باسل العبدالله

شريعة الغاب تحكمنا

ص ٨

يُقتل حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي رمياً بالرصاص في الساعة الرابعة من فجر ١٤ آب ١٩٤٩ على يد رجالات قائد الانقلاب الجديد سامي الحنّاوي بعد اعتقالهم وبدون أيّة محاكمة

المحامي محمّد حمو

الطفل كرة في ملاعب الدعم النفسيّ!

ص ٩

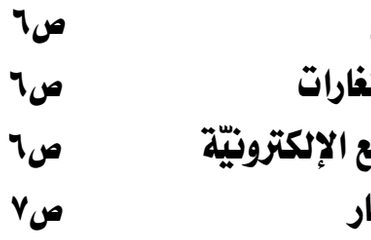

، هل حقّاً يتمّ الاعتناء بالطفل في حلب؟ هل حقّاً يتمّ تقديم الدعم النفسيّ المناسب له، والمساعد له في تجاوز الأزمات والضغوط النفسيّة التي تعرّض لها؟ وما الذي يُقام اليوم تحت اسم الدعم النفسيّ للطفل وكيف يتمّ القيام بهذا الدعم ومَن الذي يقوم بتقديم هذا الدعم؟

ريم الحاج

الإبصار بعين ساخرة

ص ١٠

ولدى دخول التلاميذ إلى الصفّ ينتابك شعور بأنّهم يدخلون إلى سجنهم، ويستخدم «أميرلاي» الإضاءة الخافتة والنوافذ والقضبان ليضيف إلى هذا الشعور، دليلاً على حبسهم الأيديولوجيّ، وترسيخ العبوديّة وتأليه الفرد؛ فنراهم يردّدون: (منحيي القائد بشّار)

فراس محسن

الحرّيّة للكلمة

انضمّت الهيئة الشرعيّة بحلب إلى قائمة الجهات التي تمنع توزيع صحيفة «كلّنا سوريّون» في منطقة سيطرتها، وكانت الهيئة الشرعيّة بسراقب قد سبقتها...

مكتب في إستانبول واجهته للتعليم والتربية، وخلف واجهته جهة ما، بلحية ما، تطلب من الموزّع عدم احضار «كلّنا سوريّون» إلى المكتب...

مثقّف يساريّ ديمقراطيّ، يتقن انتقاد العالم ولا يعترف بكلّ الإعلام الذي وُلد بعد انفجار الثورة ولا يقرأ أيّ شيء منه، لكنّه يقف باجتماع عامّ ليطلق نيرانه عليه جملة وتفصيلاً...

صحفيّ آخر، عتّقته الخبرة التي اكتسبها من المدارس الإعلاميّة «الفذّة» للنظام السوريّ، لا يعترف إلا بمن يحصل على شهادة خبرة منه.

باختصار، يمكن القول: إنّ ثقافة المزارع هي الثقافة التي يتقنها السوريّون، منذ أن جعل آل الأسد من سوريّة مزرعة لهم.

انتشرت ثقافة المزرعة... هذه الوزارة هي مزرعة الوزير، وهذه المؤسّسة هي مزرعة مديرها، وجابي المياه يعتبر عدّادات المياه التابعة له هي مزرعته، وسكّان بيوتها هم عبيدهُ، كذلك جابي الكهرباء وعامل صيانة الهاتف وحتّى سائق باص النقل الداخليّ، وعامل تنظيفات الحيّ.

أحمد طعمة، يرى في الحكومة المؤقّتة مزرعته الخاصّة ويستقوي بالآخرين لكي يعترفوا بملكيّته لها .... سهير الأتاسي تحتلّ وحدة تنسيق الدعم كما لو أنّها شقّة ورثتها، ورئيس الائتلاف يُحيل الائتلاف إلى مزرعة طوال فترة جلوسه على كرسيّ الرئاسة.

كلّ مؤسّسات المعارضة... كلّ مؤسّسات الدولة... كلّ الأحزاب .... تشبه خالد بكداش وحافظ الأسد وبقيّة عناصر اللوحة المهترئة في الصورة السوريّة خلال العقود الأخيرة.

الصحفيّ الأكثر عمراً في الصحافة يرى في الصحافة مزرعته، قادة الكتائب يجعلون من منطقة وجودهم إمارة لهم يتصرّفون فيها بلا حسيب ولا رقيب، عامل الإغاثة يرى فيمن يُغيثهم عبيداً له.

أيّة كارثة هذه؟ ..... وأيّ جنون هذا؟ وكيف يمكن أن نصل إلى المرحلة التي يفهم فيها الجميع أنّ الموقع هو مسؤوليّة يُحاسب عليها الشخص حسب نتائج عمله وليس ورقة (طابو) يبيع ويشتري فيها كما يشاء؟!

من يمنع جريدة من الوصول إلى قرّائها لا يختلف أبداً عن حافظ الأسد، ولا عن أيّ ديكتاتور آخر .... مَن لا يعرف كيف يحترم من يختلف عنه، لن يكون قادراً على فعل شيء، إلّا على القمع والتفرّد واقصاء الآخرين.

أوقفوا هذه المهزلة! ..... أوقفوا مسلسل القمع والقتل والتدمير!...وتيقّنوا أنّكم لن تربحوا إلّا كما ربح كلّ طغاة التاريخ.

مَن سيصرخ في وجوهنا؟ ... مَن سيصفعنا بقوّة جميعاً لندرك أنّ ثقافة الاختلاف واحترامه هي التي تنتج وطناً يمكن للجميع العيش فيه، وأنّ غياب هذه الثقافة أوصلنا إلى كلّ هذا الدمار وإلى ما نحن فيه ؟!

«في البدء كان الكلمة» ..... بدء التنزيل كان اقرأ .... والذي زلزل مملكة الطغيان في سوريّة وفجّر ثورتها كانت كلمات قليلة كتبها أطفال سوريّون على حائط مدرستهم.

الحريّة للكلمة .... ولا حياة للطغيان قديمه أو جديده.

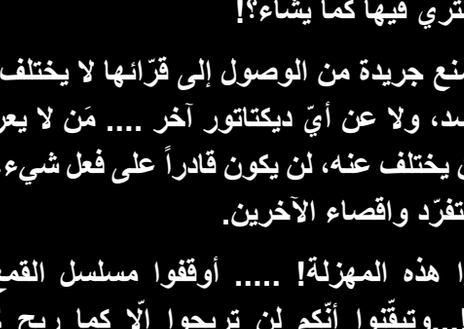

بسّام يوسف

التعاون الآن أضعف الإيمان

رغم قناعة الخروج على المستوى الشخصيّ، لكنّ حزن الفراق يخيّم على قلبي..قلبي المليء بحبّ الكثير من الناس والكثير من «أشياء» البلد العريق، وهو متعب أيضاً من الخوف المتواصل جرّاء الصراع المجنون والقلق العميق على ضياع البلد، صحيح أنّ قدر السوريّين أن يكونوا محكومين بالأمل، لكنّ هذا الأمل لا يمنع الحزن، ولا يوقف الخوف أو القلق، خاصّة عندما يكون الأمل بعيد المنال نوعاً ما.

في المبدأ تعتمد على عراقة هذا الشعب العظيم (رغم الحرب الشرسة التي بدأها النظام على قسم من الشعب السوريّ، والتي تحوّلت مع الزمن حرباً أهليّة تطحن الجميع، لكنّها بالمقابل تفرز الجميع) وتستند أيضاً على تاريخه الراسخ دون أن يعني ذلك التمسّك بالماضي، بل يعني الاعتماد على ما يساعد - رمزيّاً وواقعيّاً - على النهوض من جديد عندما يحين الوقت (وهذا أمر يحتمل النقاش) فكم من كبوة مرّت على سوريّة المعاصرة؟ على بلاد الشام الحديثة، كما القديمة على حدٍّ سواء؟! جميعكم يعلم الكمّ الهائل من الغزوات التي وقعت على هذه المنطقة، وحجم الدمار الذي أصابها لدرجة أُبيدتْ فيها حضارات بعينها ودالَت معها ممالك ودول مع ذلك مازلنا نعيش في بلد معاصر قائم بذاته، ومنتمٍ لتاريخ ولحضارة محدّدتين، صحيح أنّ حدوده الجغرافيّة الحاليّة مصطنعة كذلك مكوّناته قد «جمعت» بطريقة ليست «طبيعية» تماماً لتكوّن «شعباً» محدداً (أيضاً تحتمل الجدل - وأنّه جزء من أمّة واحدة).

بداية، يعلم الجميع بأنّ كلّ المكوّنات المجتمعيّة القائمة «دينيّة، وطائفيّة، وإثنيّة» هي أصيلة في وجودها متجاورة، أو متعايشة مع بعضها البعض عبر مئات السنين، هذا أوّلاً، وثانياً يجب الاعتراف مبدئيّاً بأنّ الجغرافيّة السوريّة بحدودها المعروفة (رغم أنّها مصطنعة حديثاً) ما قبل الأزمة لا زالت قائمة رغم تمترس أطراف الصراع كلّ بالأرض التي يتصارع فيها وعليها.

(حتّى اليوم لا يوجد أحد يدعو للتقسيم، علنيّاً وجديّاً - طبعاً نعلم بأنّ إعلان «دولة الخلافة» هو وضع مؤقّت وغير ثابت، كذلك طُرح الموضوع على صعيد القانون الدوليّ أمر غير مطروح في المدى المنظور ولليوم أنت تتنقّل عبر الأراضي السوريّة من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها عبر المواصلات البريّة من وإلى كلّ المحافظات دون استثناء، هذه عظمة سوريّة وأحجيتها المربكة، أنت في سوريّة نفسها، لكنّها ليست نفسها بالقطع؟ وتراهن على أن تبقى نفسها بكلّ قناعة).

كذلك يجب ألّا ننسى بأنّ الشعب السوريّ قد مرّ بامتحان صعب ولزمن طويل نسبيّاً (أربع سنوات) واستثنائيّ للغاية، مع ذلك مازالت «وحدته» قائمة، رغم كلّ المحاولات المنهجيّة في خلخلة نسيجه وتفتيت وحدته، لكنّ الأمور مازالت تحت السيطرة رغم كلّ الجرائم الطائفيّة والمذهبيّة التي حصلت وتحصل حتّى الآن، وهذا أمر ذو دلالة إيجابيّة فيما يخصّ إعادة بناء سوريّة مستقبلاً، موحّدة أرضاً وشعباً، عندما تضع الحرب أوزارها لا نريد أن نكذب على أنفسنا وكأنّ شيئاً لم يتغيّر، بل على العكس يجب الاعتراف بأنّ ما حصل و يحصل هو أمر جلل وخطر حقيقيّ يهدّد النسيج الوطنيّ السوريّ، ويهدّد صيغة العيش المشترك في بلد واحد موحّد، لكن ما أراهن عليه، هو ما ذكرته في الأعلى (عمق تاريخيّ، وعيش مشترك) شريطة أن تتوقّف الحرب، لكن ما يهمّنا، في حالتنا الراهنة هي الشروط التي ستتوقّف فيها الحرب، هل عبر تسوية ما، أم بانتصار طرف على طرف، أم أطراف على أطراف؟ وهل بتدخّل أطراف خارجيّة، أم بإنهاك أطراف الصراع وهزيمة أحدهم بعد ضعف؟ هذا أمر في غاية الأهميّة، حيث سيترتّب عليه شكل الدولة العتيدة، كذلك شكل الحكم الذي سيحدّد مستقبل البلد السياسيّ.

حاليّاً، بعد أن تمدّد تنظيم «الدولة» خارج الحدود السوريّة وأصبح يهدّد منابع النفط في العراق بعد أن سيطر على أغلبها في شرق وشمال سوريّة، كما بات يهدّد بتنقّل بؤر الصراع من مكان لآخر، الأمر الذي فرض على الإدارة الأمريكيّة تغييراً جدّيّاً في التعاطي مع المستجد الطارئ على المنطقة، وبناء عليه حُشد تحالف دوليّ عريض ليشكّل غطاءً، أو ربّما يستخدمهم كأدوات لينفّذ هجمة عسكريّة جويّة - حتّى الآن - لا تقتصر على تنظيم «الدولة» فحسب، بل تطال التنظيمات الإسلاميّة المتشدّدة (السنّية حتّى الآن) التي تراها الولايات المتّحدة تشكّل خطراً راهناً أو تهديداً محتملاً على مصالحها أو على مصالح حلفائها في المنطقة.

بالنسبة لنا في سوريّة، وفي قراءة أوليّة لمجريات الأحداث ولوضع المعارضة السياسيّة والمسلّحة على السواء، يمكن القول: بأنّ الحلّ السوريّ غير متوفّر حاليّاً، فشروط الحلّ السياسيّ لم تنضج بعد رغم قناعتي الشخصيّة بأنّه لو وُجدت جبهة موحّدة (عسكريّة، مدنيّة «أي أوسع من سياسيّة») بأهداف وطنيّة سوريّة تراعي مصالح كلّ السوريّين جديّاً وبصدق - طبعاً مع أخذ مصالح الدول بعين الاعتبار، الإقليميّة منها والعالميّة - فإنّها ستحصّل نتائج بأسرع ممّا تتوقع كون النظام في رأيي هو في أضعف حالاته، بل هو مهلهل ومخلخل يحتاج لموقف وطنيّ سوريّ موحّد وصادق ينهيه لتتحوّل المواجهة مع قوّات احتلال غير سوريّة صريحة في جنسيّتها الغازية للأراضي السوريّة، الأمر الذي سيفرض تغيراً أساسيّاً على المجتمع الدوليّ، وتعاطياً مختلفاً مع الأزمة السوريّة، لكنّ المشكلة هي في توفّر هذه القوى المستعدّة، بل والناضجة لتبنّي هذا الموقف الوطنيّ الموحّد، كون اليوم هو أنسب من الغد للتعاون الآن، ومبدئيّاً يكفي التعاون مع كلّ القوى المتّفقة على إنهاء النظام القائم وطرد كلّ الغرباء من سوريّة وبناء دولة ديمقراطيّة حديثة تقبل الجميع لا تستثني سوى القتلة والسفلة، في اعتقادي سيكون هذا هو المخرج لسوريّة من أزمتها المستعصية، بل سيكون هو المنقذ لها من التدهور المستمرّ والتفكّك المحتمل.

مروان محمّد

هل يمكن إنقاذ سورية؟

تحت هذا العنوان، أقام منذ أيّام بعض الناشطين المدنيّين الألمان ندوة عامّة، تمّت فيها مناقشة لما يحدث في سوريّة، محاولين البحث في المساعدات التي يتوجّب تنظيمها وتقديمها من قِبل المجتمع الألمانيّ للشعب السوريّ، وفي أسباب قلّة التضامن الغربيّ مع هذا الشعب، الذي يتعرّض لأسوأ وضع إنسانيّ في القرن الحادي والعشرين، وبغضّ النظر عن النتائج البسيطة التي يمكن أن تتحقّق في مثل هذه النشاطات المدنيّة، خارج إطار المساعدات المقدّمة من قِبل الحكومة الألمانيّة والأمم المتّحدة، يمكن الاستفادة من تلك الأنشطة، بالاطلاع على الآراء المطروحة عن المسألة السوريّة في المجتمع الغربيّ، كآراء لمراقبين مهتمّين - بناءً على دراساتهم المعمّقة في قضايا الشرق الأوسط وسوريّة - بما يفتح أمامنا نحن السوريّين من مشاركين ومتضرّرين، آفاقاً جديدة للبحث عن مخارج قابلة لحلّ تلك المسألة المتزايدة في تعقيداتها.

لاشكّ، أنّ معظم المطّلعين على الشأن السوريّ، باتوا يدركون هول المأساة التي مازالت مستمرّة، والتي أدّت - حتّى الآن - إلى مقتل أكثر من مائتي ألف إنسان، وإلى ما يفوق ذلك الرقم من المصابين بإعاقة دائمة، وإلى تهجير نحو نصف أبناء المجتمع السوريّ من بيوتهم، ملقية بما لا يقلّ عن أربعة ملايين منهم خارج الحدود، وإذا كان قسم مهمّ من الرأي العام الغربيّ مازال متمسّكاً بالرؤية المتشكّلة منذ بداية الأحداث كحرب أهليّة أو طائفيّة، ومازال معظم اليساريّين يردّون المشكلات الحاصلة في كلّ أرجاء المعمورة إلى التدخّل الأمريكيّ، في إطار رؤيتهم الأحاديّة التقليديّة، فإنّ ما حصل من مستجدّات متعلّقة بالتمدّد الإسلاميّ القاعديّ الإرهابيّ، جعلت الكثير ينظرون لما يحدث في سوريّة كحالة مستعصية على الحلّ، بوقوع المجتمع بين مطرقة النظام الدكتاتوريّ وسندان الإرهاب الإسلاميّ، محاولين البحث في تأمين مساعدات إنسانيّة للشعب السوريّ، دون الخوض في الإجابة على السؤال المتعلّق بإمكانيّة إنقاذه.

انطلاقاً من التطوّرات الميدانيّة الأخيرة، المتعلّقة بسيطرة جبهة النصرة وحركة أحرار الشام على معسكري «وادي الضيف» و»الحامديّة»، وتركيز النظام في تحقيق تقدّم ملحوظ لإحكام الحصار على مدينة حلب، يكاد المجتمع الدوليّ أن يُجمع هذه المرّة على تقديم مبادرة المبعوث الأمميّ لتجميد النزاع في مدينة حلب، كخطوة على طريق الحلّ في غياب الحلول البديلة، في حين لا تبدو إلّا كخطوة منفصلة عن السياق العام للأحداث المتصاعدة في التوتّر؛ فالنظام الذي يركّز معظم قدراته العسكريّة، المدعومة بالميليشيات الشيعيّة المختلفة، على المناطق التي تسيطر عليها فصائل معارضة سوريّة مختلفة بعض الشيء عن قوى الإسلام الجهاديّ الإرهابيّ، يبدو هشّاً وضعيفاً أمام هجمات ما يمثّل تلك القوى من «داعش» والنصرة، متخلّياً عن كميات كبيرة من أسلحته وعتاده، معزّزاً بذلك من قوّة هذين التنظيمين، مع توسّع وتكريس سيطرتهما على مناطق واسعة من البلاد؛ فعن أيّ نزاع يجري البحث على تجميده؟ ومَن هي القوى المقصودة بالتجميد؟

قد يكون الاستعراض السريع للحالة التي آلت إليها مختلف التشكيلات المسلّحة للمعارضة السوريّة، هو الأكثر دقّة في الإجابة على تلك الأسئلة، وعلى السؤال الأساس المتعلّق بإمكانيّة إنقاذ البلاد، فالكتائب والألوية التي ظهرت كتجمّعات شعبيّة محلّيّة للردّ على ذلك العنف للنظام الحاكم، غير المسبوق سوريّاً ودوليّاً، والتي كانت بحاجة ماسّة للدعم بالسلاح والمال، تعرّضت خلال كلّ تلك الفترة الطويلة من السعيّ لتحقيق أهداف الثورة في اسقاط النظام إلى العديد من التحوّلات المتلاحقة، فإذا كانت التوجّهات السياسيّة لمعظمها قد ارتبطت بمن يقدّم ذلك الدعم من قوى وشخصيّات ذات طابع إسلاميّ، فإنّ الظهور اللاحق لتنظيم «داعش» وتمدّده فوق قسم واسع من الأرض السوريّة، قد فرض توجّهاً لذلك الدعم لصالح التحالف الدوليّ ضدّ «داعش»، ممّا رجّح تحوّل قسم غير قليل من قوى الجيش الحرّ كتشكيلات وكعناصر بالاتجاه الجهاديّ، وإلى ازدياد قوّة جبهة النصرة وتوسّعها مع ضعف الكثير من التشكيلات الكبرى تحت تأثير الضربات المتعدّدة المصادر من جهة النظام كما من جهتي «داعش» والنصرة، وهكذا غابت تشكيلات أساسيّة من لواء التوحيد وصولاً إلى جيش المجاهدين، فيما نشهد تحالفاً لأحرار الشام مع النصرة ومحاولات متكرّرة لجيش الإسلام وزهران علّوش لإبقاء سيطرته على محيط مدينة دمشق بأيّ شكل كان. وهكذا، لا يمكن النظر إلى مبادرة «دي ميستورا» إلّا كاستمرارّية للهدن التي تحقّقت في حمص وريف دمشق، والتي لم تحقّق سوى حصاراً جديداً لتجمّعات مدنيّة معيّنة حاول النظام من خلالها الاستعانة بأساليب جديدة للقتل والتهجير عبر التجويع والترويع، إضافة للقتل والتدمير بقذائف الدبّابات والطائرات، وبهذا الشكل يحاول النظام إطباق الخناق على ما يقرب من مليون مدنيّ سوريّ يقبعون في أحياء حلب الشرقيّة، قبل التوصّل إلى هدنة في منطقة ثالثة من البلاد، وباستخدام صيغة دوليّة في هذه المرّة، فيما لا يأبه للتوسّع المستمرّ من قبل قوى الإسلام المتطرّف في مناطق أخرى، ممّا يكرّس حالة مختلفة من المأساة الدائمة للشعب السوريّ، مع غياب أيّة إمكانيّة لإنقاذه من براثن دكتاتوريّة وحشيّة وإسلام متطرّف، لا يختلفان في درجة استهدافهما الإرهابيّ للشعب السوريّ، على الرغم من اختلافهما في النوع. هنا، لم يعد أمام السوريّين سوى التوجّه للمجتمع الدوليّ، مرّة بعد المرّات العديدة السابقة، للقيام بدوره الفاعل والسريع في إنقاذ بلادهم، دوراً قد لا تشكّل فيه تلك المبادرة سوى هدراً للمزيد من الوقت، مع تعرّض المزيد منهم للموت والتشرّد، محاصرة وتجويعاً، إضافة للقتل المباشر وهدم البيوت.

لؤي حاج بكري

الكرد بإيجاز بين التأثير والتأثّر

إنّ دراسة مختلف المصادر والمراجع التاريخيّة يُتيح لنا معرفة المرحلة التي وجد فيها الأكراد أنفسهم كغيرهم من شعوب الشرق الأدنى والأوسط، ضمن نطاق الخلافة العربيّة، الأمر الذي نسج أولى خيوط التأثّر والتأثير بين الثقافتين الكرديّة والعربيّة، فقد حدثت تغيّرات عميقة في الواقع الكرديّ بعد الفتوحات العربيّة الإسلاميّة، وخلال مدّة طويلة تتجاوز الثلاثة قرون، تمثّلت هذه التغيّرات في مختلف مظاهر الحياة من اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة، وكان سببها انتشار الإسلام.

فقد ساعدت هجرة الأكراد نتيجة تعرّضهم لحالات التهجير أو لهربهم من الإبادة إلى تغيير مكان إقامتهم التاريخيّة وأرضهم، على الاختلاط بباقي الشعوب التي تسكن المنطقة.

في بعض الحالات كانت القبائل الكرديّة تستقرّ في هذه المنطقة أو تلك وتختلط بالسكّان المحليّين وبسلالات أخرى، لذا ينبغي الإشارة بصورة خاصّة إلى عمليّة التتريك أو التفريس أو تعريب الأكراد والتي تعمّقت كثيراً نتيجة اعتناقهم الإسلام.

ولكن بالرغم من تعرّض الشعب الكرديّ للكثير من تلك المظالم من قمع وإبادة وتهجير إلّا أنّه ظلّ محافظاً على خصائصه القوميّة واللغويّة والثقافيّة والاجتماعيّة، ولكنّه أيضاً كان من أكثر الشعوب تأثّراً بالثقافة العربيّة الإسلاميّة، وذلك من منطلق استعماره من قبل دولتين عربيّتين إلى جانب دولة فارسيّة وأخرى تركيّة، لذا فقد كان حظّ العرب أوفر في عمليّة التأثير والتأثّر، وأيضاً من منطلق التشابه بين موروث الشعبين القائم على التشابه في العادات والتقاليد، لكنّ تأثير الإسلام كان أكبر تأثيراً على الثقافتين وخاصّة العربيّة، إذ أنّ الرسول كان عربيّاً والبيئة عربيّة بامتياز، أمّا ما خلا ذلك من الشعوب فقد دخل الإسلام عن طريق الغزوات الإسلاميّة؟

هذا كلّه لا يمنعنا من القول إنّ للثقافة الكرديّة الأثر البالغ والواضح في تعميق دور الثقافة العربيّة على جميع الأصعدة، على أنّها ثقافة تكامليّة وليست تضاديّة كما فهمها البعض من المتشدّدين للقوميّة والعروبيّين.

ففي المجال السياسيّ ظهر قادة أكراد تجاوزوا انتماءهم العرقيّ ليتحوّلوا إلى مدافعين عن الدولة الإسلاميّة، الأمر الذي شجّعهم ليهتمّوا بجميع نواحي الحياة الأخرى (العلميّة - الثقافيّة - الاجتماعيّة - الاقتصاديّة) انطلاقاً من كونهم (أمراء وخلفاء)، وخير مثال على ذلك:

الدولة الأيّوبيّة التي أسّسها صلاح الدين الأيوبيّ، الذي لم يكتفِ بالدفاع عن العرب المسلمين بل امتدّ نشاطه إلى تشجيع العلم والعلماء ببناء المدارس والجامعات والمستشفيات و.....

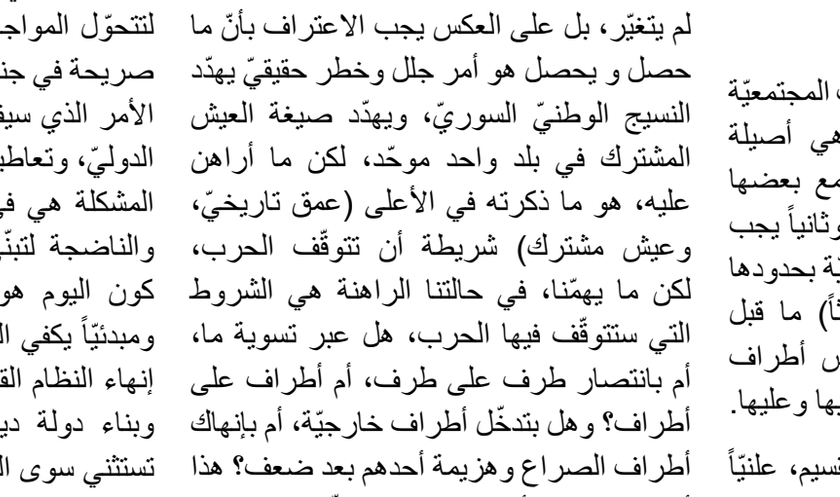

وقد ظهر في تلك المرحلة من الزمن المؤرّخ «أبو الفداء» إسماعيل بن المظفّر، والشاعر الأيّوبيّ الأمجد بهرام شاه وغيرهم....

كما ظهر على الصعيد السياسيّ مَن كان لهم الدور الأكبر في بلورة الفكر السياسيّ وتعميقه مثل محمّد كرد عليّ بن خلّكان وغيرهم أمثال سليم بركات من الكتّاب الكرد الذين أضافوا إلى قاموس اللغة العربيّة مئات المفردات الاشتقاقيّة المتصرّفة.

عمليّة التأثير امتدّت إلى الفنّ التشكيليّ والفنّ التلفزيونيّ والسينمائيّ وغيرها من المجالات التي لعبت دوراً مهمّاً كعامل ثقافيّ هامّ وحامل لحضارة بلد ما، فقد ظهرت شخصيّات فنيّة مهمّة أمثال عمران حمدي (مالفا) كفنان عالميّ يحاول التوفيق بين روح الشرق المغروزة في داخله وبين العالم الجديد الذي يقيم ويعمل فيه حاليّاً، والبدرخانيّون كانوا الروّاد في صناعة السينما من حيث الإخراج، علي بدرخان لايزال معاصراً ويزاول الإخراج على نطاق واسع، وأفلامه تحصد الجوائز.

في النهاية لست هنا بصدد ذكر الأسماء الكرديّة التي أثّرت بشكل فعليّ في الثقافة العربيّة وخلقت منها ثقافة عالميّة، وإنّما لأبيّن بصورة عامّة التبادل الثقافيّ والحضاريّ الذي يتمّ بين الشعوب، وأنّ الثقافات من الممكن أن تتلاقح وتستفيد من بعضها البعض في عمليّة التقدّم إذا تمّ التخلّص من نزعة الإلغاء والتعامل مع الشأن الثقافيّ العام على أنّه حاضن الوعي الكليّ للحضارات والأمم بصورة عامّة.

وجيهة عبد الرحمن

هل تعلّمنا من الثورة؟

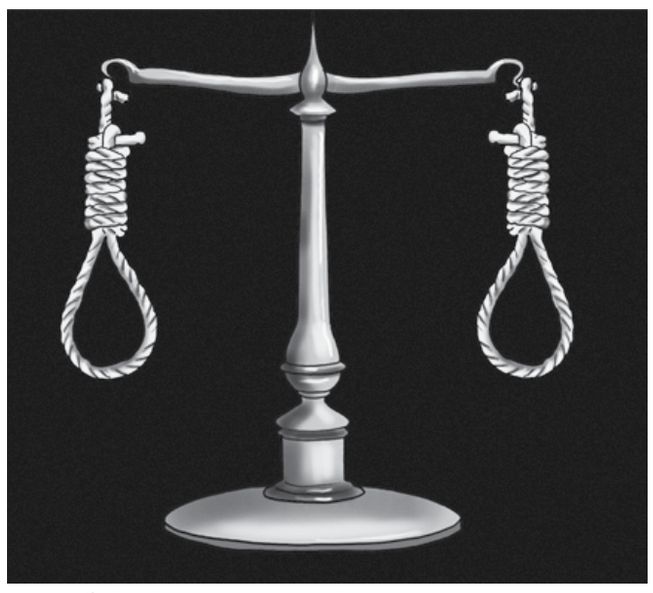

بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات ونيّف على بدء الثورة السوريّة، وبعد خضوع الشعب السوريّ بكافّة انتماءاته السياسيّة والدينيّة والمذهبيّة ... إلخ، لتغيّرات مفصليّة ومحوريّة، هل تعلّم السوريّ من هذه المحنة؟ أو هل أدّت الثورة السوريّة لتغيير جذريّ أو حتّى سطحيّ في طريقة تفكيره؟

التوحّد، أشهر قليلة تفصلنا عن مرور الذكرى الرابعة للثورة السوريّة، هل استطاع الشعب السوريّ المتمثّل بالكتل السياسيّة وبفصائل الجيش الحرّ والمنظّمات ... هل استطاع حتّى أن يتقرّب من فكرة التوحّد؟

الكتل السياسيّة، كلّ منها تعمل وفق نظرتها الخاصّة ومصالحها أوّلاً، وذلك بحسب ما يُملي عليها من يموّلها، فبعد أكثر من سنتين على تشكيل المجلس الوطنيّ السوريّ والائتلاف والحكومة، إلى الآن لا نرى أيّ شكل من أشكال التوحّد، بل بتنا نخجل أن نطلق على أنفسنا لقب معارضة، يتجلّى هذا التفكّك في الاجتماع الأخير للائتلاف للموافقة على تشكيلة الحكومة المؤقّتة التي ترأّسها أحمد طعمة، اجتماع، انتخاب، تسريبات، إلغاء النتائج، دراسة قانونيّة إلغاء النتائج ... إلخ.

الجيش الحرّ ليس بأحسن حال من الكتل السياسيّة، فوسم دعم القيادة الموحّدة ناشد «لدرجة الترجّي» الجيش الحرّ بالتوحّد (لواء فلان، وكتيبة علتان) كلّ واحد منها يعتقد نفسه الأقوى على الأرض، شباب قدّموا الغالي والرخيص للدفاع عن مدينتهم، استشهدوا بسبب عدم التوحّد، كتيبة تقتحم مبنى للنظام، وبسبب عدم التنسيق تحاصر تلك الكتيبة ويُقتل جميع عناصرها، «اتحدوا أو ارحلوا».

وسم آخر حاول فيه الشباب الناشط بالضغط على الجيش الحرّ، ولكن دون نتيجة تذكر.

مؤسّسات إعلاميّة، ومدنيّة، وإغاثيّة، ومنظّمات مجتمع مدنيّ، بل حتّى على مستوى الأفراد الذين هم أنفسهم يطالبون بالتوحّد، لم يتّحدوا أبداً بالرغم من احتواء تلك المنظّمات والمؤسّسات بأشخاص يُقال إنّهم مثقّفون وواعون.

لم تتعلّم الجمعيّات الإغاثيّة أنّ تصوير الطفل مع السلّة الإغاثيّة التي مُنحت له تعتبر إهانة للطفل السوريّ، وتعتبر إهانة لعائلة هذا الطفل، بل حتّى إهانة للمنظّمة ذاتها، وللفرد الذي يسلّم تلك السلّة، ومن يلتقط تلك الصور المهينة.

ننتقل لفكرة أخرى، ولتكن التخوين، كلّ شخص يخالفني الرأي فهو خائن، عميل للنظام، للغرب، لأميركا، لقطر، لتركيا، وما أكثر عملاء سوريّة للدول الأخرى، شباب خرجت تطالب بالكرامة والحرّيّة، وبعد ثلاث سنوات، بتنا نخاف من إبداء الرأي في حال كان لا يُرضي غالبيّة الناشطين.

وخير مثال على ذلك كلام العميد زاهر الساكت، الذي قال بشكل حرفيّ عن معاذ الخطيب: «أنت وأمثالك لمزابل التاريخ»، بسبب زيارة الأخير لموسكو.

الاستغلال، على ما أذكر خرجنا بسبب استغلال النظام لنا، في جميع النواحي، استغلال جسديّ، ونفسيّ، ووظيفيّ، وجنسيّ، واستغلال الكرسيّ، والآن نصدم بأنّ أوّل من صاح «الله أكبر» في سوريّة، وبعد أن بات مدير إحدى المنظّمات أو المؤسّسات، بات يستغلّ الشباب ماديّاً ومعنويّاً، وحتّى جنسيّاً.

إلى الآن نعتقد أنّ «المهاجر» أتى لنصرة الثورة، وبعد كلّ ما فعلته «داعش» ما زلنا نرحّب بالمهاجرين الجهاديّين الذين هم أتوا من القطب الشماليّ، فقط لنصرة الثورة السوريّة، إلى الآن لم نتعلّم من أخطائنا.

«دخلنا حلب بمائتي بارودة فقط» هذا ما قاله الشهيد عبد القادر الصالح، هل يعني دخول العاصمة الاقتصاديّة لسوريّة بمئتي بارودة هو إنجاز، أم ماذا؟ لماذا لم يجهّز لاقتحام مدينة حلب، بشكل كامل وتكتيكيّ، والآن نرى نتيجة عدم النظر للغد، ها هو «دي ميستورا» يحاول تجميد القتال في حلب، وهو تجميد لصالح النظام بشكل كامل - لن أخوض هنا لماذا تلك المبادرة تخدم النظام - وهذه المبادرة مدعومة من دول «أصدقاء سوريّة» الذين يموّلون الجيش الحرّ أي في حال تمّ إيقاف التمويل، لن يستطيع مقاتلو حلب الوقوف بوجه النظام لأكثر من أشهر معدودة.

أطلق عدّة ناشطون وسم «علّمتني الثورة» على موقع التواصل الاجتماعيّ «فيسبوك»، قرأت ما تعلّمناه من الثورة، القول لا لبشّار الأسد، الصبر، مناطق سوريّة كنّا نجهلها بتنا نحفظها عن ظهر قلب، «التعربش عالسوزكي» ... إلخ، لكن لم أر أحداً تعلّم أكثر من هذه الأمور، وهي أمور بالفعل كنّا نجهلها، وهي مهمّة، وضروريّة ولكنّها غير كافية.

ليست الطامة الكبرى بأنّنا لم نتعلّم من الثورة، بل على العكس لم نعرف كيف نحافظ على ثورتنا بشكل لطيف، فباتت الطائفيّة، والمناطقيّة، منتشرة بشكل غير محدود، ما أظهر لنا مدى جهلنا الثقافيّ، ومدى قصر رؤيتنا للمستقبل، لا أطلب هنا بكلّ تأكيد عدم محاكمة المجرمين، ولكن دعونا نحاول أن لا نحاسب أحد لأنّه من الطائفة العلويّة، في حال لم تتلطخ يديه بالدماء، دعونا نحاسب جميع مرتكبي جرائم الحرب، وعدم النظر وتسليط الضوء على تلك الفيديوهات التي تنشر عن سبق إصرار وترصّد، هدفها الوحيد تأجيج الطائفيّة في سوريّة، فلا أعتقد أنّ أحداً منّا يريد سوريّة كـ «لبنان، أو العراق، أو ليبيا».

أعتقد يجب أن نتعلّم كيفيّة التعايش، ومحاولة عدم تخوين بعضنا، والعمل لسوريّة وليس لأنفسنا، وإيجاد حلول تتوافق مع رؤية الشعب السوريّ، ربّما المحاولة ستكون كافية، ربّما أنا أوّل مَن لم يتعلّم من الثورة السوريّة، ولكن من الممكن أن نعتبر هذه صرخة للجميع، فقط لمحاولة التعلّم ليس إلّا.

محمّد الحاج

سأخون ثورتي

انتهازيّة القوى السياسيّة وقصورها

لماذا جرى التخلّي عن شباب الثورة وقيمها من قِبل القوى الوطنيّة ولمصلحة مَن جرى ذلك؟

هذا هو السؤال الذي مازلنا نردّده كشباب ناشطين في الثورة، آمنّا بأهدافها وتمسّكنا بمبادئها تحت كلّ الضغوط، كنّا خلالها وحيدين، إلّا من محاولات، حتّى هذه المحاولات على قلّتها كانت محاولات غير سليمة أوّلاً، وفي أفضل الأحوال (وهذا ثانياً) كانت خاطئة، إن على صعيد الشكل أو من حيث المضمون، ناهيك عن أنّها كانت قاصرة ثالثاً.

أوّلاً - مع انطلاقة الثورة كان مطلوباً أن لا تزجّ القوى السياسيّة التقليديّة اسمها في هذا الحراك الذي كان يواجه تحدّي الحفاظ على مظهره الشعبيّ العفويّ دفعاً لأن يستغلّ النظام ذلك في تعزيز دعايته عن هذا الحراك بأنّه مدفوع ومحرّك ويحمل أجندات...إلخ.

لكنّ ما حصل عمليّاً أنّ العديد من هذه القوى بدأت مبكّراً بالتسابق فيما بينها على حصد نتائج هذا الحراك عندما اعتقدت أنّ المكاسب ستكون سريعة، بعد أن خُدعتْ وخَدعت الحراك نفسيّاً بوعود إقليميّة ودوليّة تأكّد زيفها لاحقاً.

لقد بدأت هذه القوى التي تزايد عددها لاحقاً في ساحة الاستغلال هذه بالتنافس على استغلال تضحيات الشباب المتظاهر، ولم تردعها عن ذلك فاتورة الدمّ المضاعفة بعد انتقال الحراك إلى العسكرة، فاكتفت بتقديم القليل من الدعم مقابل الكثير الكثير من الوعود، وبالتزامن مع ذلك بدأت هذه القوى تقدّم نفسها على أنّها مالكة الثورة وموجّهتها، إلى أن تكشّف للجميع حقيقة الموقف الدوليّ من القضيّة السوريّة، فبدأت (هذه القوى) تنسحب لصالح الاكتفاء بالتنافس على المؤسّسات السياسيّة التي أُنتجت باسم الثورة، تاركة شبابها نهب الصراعات والتجاذبات الخطيرة التي لم يكن من السهل علينا الصمود بوجهها.

ثانياً - بعد التحوّل الكبير هذا، وبحكم ضرورة الحاجة إلى الأرض، بدأت الكثير من القوى السياسيّة تفكّر بأنّه يحقّ لها أن تستتبع الناشطين باعتبارها تمتلك النضج الذي يستحقّ - كما ظنّت - أن يضحّي من أجله هؤلاء الشباب، هكذا وبكلّ بساطة.

أذكر هنا، في أواخر العام ٢٠١٢، تواصلت معي سيّدة من إحدى مؤسّسات المجتمع المدنيّ - أثنت على وعيي الكبير - تعرّفت عليها من خلال صفحتي في «الفيسبوك» وطلبت منّي الانضمام إلى فريق الإذاعة التي ينوون تأسّيسها، قبل أن تفاجئني السيّدة برسالة لاحقة تُلغي الفكرة بسبب «بوست» نشرته على صفحتي الشخصيّة وقالت: إنّه طائفيّ.

لم يعن لي الأمر شيئاً، لكن أذهلني غرور هذه السيّدة وعنجهيّتها، كما أدهشتني طريقة تقيمها لفكري ودرجة وعيي وصلاحيّتي الوطنيّة من خلال بوست، هذا إن صدق تفسيرها للبوست.

هذا المثال هو واحد من أمثلة مكرّرة مرّت على الكثير من الناشطين طيلة عامين ونصف من الثورة في عهدها المسلّح، وهي تجارب لم تفشل كلّها في إيجاد شبّان قبلوا العمل مع هذه الفعّاليّات لأسباب مختلفة، لكن ليس من بين هذه الأسباب حتماً القناعة، ما يعني بالتأكيد أنّ هدف هذه القوى لم يتحقّق، بدليل النتيجة الواضحة على الأرض اليوم.

ثالثاً - وعن القصور أتحدّث الآن، وهو جانب يحتاج لشرح مطوّل ليس هذا مكانه، لكن باختصار نلاحظ أنّ القائمين على المشاريع الوطنيّة (وأتحدّث هنا عن الصادقين منهم) لم يبدعوا أيّ أساليب أو أدوات تحقّق لها الفعاليّة والانتشار، فاكتفى أكثرهم بنشاطات شكليّة أو لأهداف إعلاميّة في الدول المجاورة، ناهيك عن أنّ هذه القوى عملت على تقديم نفسها بطريقة غير حكيمة، أضرّت بالمبادئ التي تحملها، وبالمشاريع التي تسعى لها إلى الحدّ الذي كان من الحكمة بالنسبة للشباب المؤمن بهذه الأفكار والمشاريع - بغضّ النظر عن انتمائها لأيّ من هذه القوى - أن يتجنّب الإعلان عن قناعاته، فضلاً عن النضال من أجلها.

أستغرب فعلاً كيف توقّعت القوى الديمقراطيّة مثلاً أن يكافح الشباب الديمقراطيّ على الأرض من أجل الفكرة وسط بحر من الترويج لـ (تحريم الديمقراطيّة وتكفيرها) في الوقت الذي كان وجوه القوى الديمقراطيّة السوريّة ورموزها لا يتوانون عن استعراض عضلاتهم في طرح ومناقشة قضايا حسّاسة اجتماعيّاً من جهة (مثل حقوق المثليّين) أو صادمة للسوريّين كزيارة إسرائيل، وغيرها من القضايا التي لا تمتّ أصلاً لقضيّة الديمقراطيّة أو جوهرها، وبشكل بدا أنّه بلا حكمة، وأحياناً أنانيّ وبلا ضمير.

عقيل حسين

فايز سارة في حوار مفتوح في عينتاب
ليس لنا غير الائتلاف؟؟!!

«لا أحد يعلم ماهيّة الأسئلة في رأس كلّ السوريّين نتيجة الكوارث التي ألّمت بهم» هكذا بدأ الأستاذ فايز سارة لقاءه مع مجموعة من المثقّفين والناشطين في مكتب تيّار «مواطنة» في غازي عينتاب.

قال إنّه لم يكتب شيئاً مسبقاً، ولم يحضّر ورقة جاهزة، إنّما جاء ليستمع ويناقش ويتبادل الرأي مع الشباب السوريّ، منوّهاً بأنّه يتوقّع أن يأخذ الائتلاف وواقعه الراهن، الحصّة الأكبر من النقاشات. قال «سنقف عند فكرة الائتلاف وهي من الأمور التي قد تشغلنا، وسبب ذلك أنّ الائتلاف هو التحالف الأكثر تمثيلاً للكتل السياسيّة والأحزاب والحراك الثوريّ والجيش الحرّ إضافة إلى مستقلّين، وهو التحالف الحاصل على الاعتراف الدوليّ ولو ظاهريّاً، لذلك يجب ألّا نتجاوز أهمّيّة الائتلاف رغم أنّه لم يشكّل بإرادة السوريّين ولكنّه كان ضرورة موضوعيّة، وهناك الكثيرون ممن شاركوا في تشكيله». وأضاف الأستاذ سارة: «حمل الائتلاف بعد تشكيله ذات الأمراض التي عانى منها سابقه، المجلس الوطنيّ، منها إعطاء حصّة رئيسيّة للمجلس الوطنيّ، وأيضاً حصّة لكتلة أخرى موجودة وممثّلة في المجلس الوطنيّ، لذا فآليّة توزيع الحصص على الكتل كانت مشكلة، كما كان النظام الداخليّ للائتلاف كقانون الثلثين، الذي يمنح أعضاء الائتلاف قبول أو رفض أيّ تكتل جديد، مشكلة أخرى».

أضاف الأستاذ سارة: «الأزمة الراهنة هي انقسام عاموديّ، تتداخل فيه عوامل شخصيّة وأخرى حزبيّة لتعميق المشكلة، وقد بُذلت محاولات عديدة لانتشال الائتلاف من هذه الأزمة، ولأوّل مرّة كان من يقوم بهذه الجهود هم أعضاء من قلب الائتلاف، هم من يعملون على حلّ هذه الخلافات، أي يوجد حالة ثقل سوريّ لحلّ المواضيع في ظلّ وجود طرفين يعتقد كلّ منهما أنّ الآخر يحاول سحب الائتلاف إلى طرف آخر، حتّى تمّ التوصّل إلى صيغة وعُقدت عدّة اجتماعات، اتّفق غالبيّة الأعضاء على إعادة القضايا إلى الحوار ووضع مسوّدة لإقرارها، ويتمّ الآن العمل لإصلاح مؤسّسة وحدة تنسيق الدعم، وكذلك التوافق على الحكومة وتشكيل المجلس العسكريّ الأعلى والتوافق على الكتلة العسكريّة في الائتلاف، وبعد أكثر من ١٦ يوماً من الاتّفاق لم تتمّ أيّة خطوة عمليّة للتنفيذ باستثناء اللجنة المكلّفة بتشكيل المجلس العسكريّ، التي عملت على تسمية ٤ كتل من أجل تسمية ممثّليهم، وهذه الحالة خطيرة لأنّنا سننتقل بعد عدّة أسابيع إلى انتخاب قيادة جديدة.

وقال: «نحن وصلنا إلى اتّفاق وملتزمون به، رغم أنّه يتعارض مع توجّهاتنا، مثلاً: تسمية أحمد طعمة، كنّا ضدّها لأنّ أكثر من ثلثي الأعضاء هم مَن أقالوا الحكومة فكان من الصعوبة أن تعاد تسميته، ورغم ذلك وافقنا على الحوار مع زملائنا لنتوافق على القاسم المشترك بيننا لمعالجة أزمة الائتلاف. وليس همّنا الكتلة الديمقراطيّة أو التحالف المحيط بها».

ختم الأستاذ سارة حديثه بأنّ ما يهمّنا هو سورية وليس الائتلاف ولا الكتل المشكّلة له، فالجميع أدوات في سبيل الوصول إلى القضيّة».

وبعدها تمّ حوار مفتوح بين الحضور والأستاذ فايز سارة، حيث تساءل الحضور عن المشاكل الداخليّة للائتلاف وعدم قدرته على مواكبة الوضع في سورية، وعن عدم وضوح توزّع الكتل داخله، إذ بين انتخابين تتبدّل خريطة الكتل وتتغيّر التحالفات، وعدم قدرته على مأسّسة أموره؟ وتساءل أحد الحضور: إلى أين ستذهب سورية نتيجة الكتل الموجودة داخل الائتلاف بمعنى الموقف وليس السياسة؟ وإلى أين يذهب الائتلاف؟

كما تحدّث أحد الحاضرين: «انتقلنا من التخوين السياسيّ إلى التخوين الثوريّ الذي أدّى إلى احتكار الائتلاف للثورة ومن ثمّ السلطة». وآخر قال: «الائتلاف في أزمة ولا يجب أن يتبرّأ أحد من مسؤوليّاته، لا يمكن لأحد أن يلغي الائتلاف ولكنّه فعليّاً ملغى من عقول الناس». وتساءل آخر: «هل الحلّ هو مؤتمر سوريّ؟ الكلّ يعلم كم من المؤتمرات التي عُقدت، فهل كان لها أيّ تأثير أو نتائج ملموسة؟ هل سنعيد إنتاج هذه المؤتمرات وكأنّنا نعيد تركيب دولاب خربان؟ لذلك يجب دعم المؤسّسات الموجودة في الحكومة ووحدة تنسيق الدعم والائتلاف».

أحد الحضور لخصّ انطباعه عن اللقاء بقوله: «لم يكن الحضور متّفقاً مع ما طرحه الأستاذ فايز سارة فمنهم من قال إنّه يضع الحقّ على الشعب السوريّ ويبرئ ساحة الائتلاف، رغم كلّ ما قاله، ما قدّمه الأستاذ فايز هو حالة من الضياع والتخبّط السياسيّ الموجود في كتلته وفي إجاباته لم ينجح في أن يجيب عن الأسئلة بموضوعيّة بل جعل من نفسه محامياً عن الائتلاف رغم كلّ الإساءات التي قدّمها الائتلاف كمؤسّسة إلى الشعب السوريّ...

حوار مهمّ، وفضاء مفتوح لتبادل الأفكار والرؤى، يتيحه لنا كلّ أسبوع مكتب تيّار مواطنة في غازي عينتاب.

عبدالله الشمّال

بين تضحيات أبنائها وتقاعس الساسة.. هل ستحاصر حلب؟؟؟

سباق مع الوقت، النظام يحاول أن يسيطر على حلب، والمعارضة تحاول أيضا فرض سيطرتها، الطرفان يسعيان إلى الحسم السريع.

النظام والإيرانيّون يريدون استكمال تطويق حلب (المناطق الخارجة عن سيطرتهم) بأسرع وقت ممكن، وبالتالي تطويق حلب بشكل كامل. بينما تسعى كتائب المعارضة إلى فتح الطريق الدوليّة وإفشال مخطّط الحصار وإكمال السيطرة على المدينة.

المراقب للحدث، يعلم أنّ هذه المواجهة استراتيجيّة بالمعنى الدقيق، وتتخطّى السيطرة الآنيّة على المدينة إلى تحديد مستقبل مدينة حلب ضمن أيّ اتّفاق أو تسوية قد تحدث.

لهذه التصوّرات تحاول «كلّنا سوريّون» أن تستطلع ما يجري في حلب:

١.هل ستُحاصر حلب من قبل قوّات النظام، أم أنّ النظام يحاول رفع سقف مطالبه وفرض إملاءاته على المعارضة والمبعوث الدوليّ؟

٢.ماذا حضّرت قوى المعارضة ومؤسّساتها المدنيّة ميدانيّاً للتعامل مع سيناريو حصار حلب، خاصّة وأنّ تجربة حمص ما زالت ماثلة في الأذهان، أم أنّنا كالعادة ننتظر المصيبة أن تقع ومن ثمّ نقع في ردّ الفعل؟

٣ هل يوجد خطط بديلة أم أصبح الحصار أمراً واقعاً؟

٤.هل درس هدنة حمص قابل للتطبيق في حلب أم أنّ الظروف الدوليّة والميدانيّة والعسكريّة تختلف؟

أحمد ديري (عضو مجلس مدينة حلب ـ رئيس الإدارة المحلّيّة)

ج١ الحصار حقيقة وليس خيالاً، وهو واقع الآن مع وعورة الطريق وخطورته، حيث تتعرّض الطريق بشكل دائم للقصف والرصد، وقد تقدّم النظام لمناطق تطلّ بشكل مباشر على الطريق بمسافة لا تتجاوز ١٥٠٠م، لقد أضحت حياة البشر سلعة للمزاودات السياسيّة ولعبة دوليّة للضغط على المعارضة والنظام، الكلّ يلعب بـالأرواح مع الأسـف، حتّى بعض من يُحسبون على المعارضة. يمكن أن أتفهّم بأنّ العالم وهيئة الأمم بلا أخلاق وليس لهم منها إلّا ما تنطق به ألسنتهم، وكذلك النظام، ولكنّي لم أكن أتصوّر هذا من بعض الدول العربيّة وبعض رموز المعارضة.

ج٢ حيث لم يستجب أحد لنداءات مجلس مدينة حلب والقوى الثوريّة في تعجيل إيصال المساعدات الماديّة والعينيّة ووضع خطّة طوارئ موضع التنفيذ الفوريّ، بل باتت عرضة للمساومات السياسيّة، نحن نعمل كلّ ما نستطيع وأملنا بالله ثمّ عزيمة وصبر أبطال حلب من الثوّار والمجاهدين، لن نستسلم أو نستكين وسنبذل الأرواح آخر المطاف.

ج٣ نعم يوجد خطط بعضها يحضّر حاليّاً.

ج٤ الهدنة، من وجهة نظرنا نحن، لا يمكن أن تكون مع نظام مجرم سفّاح لا يرعى أيّة اتفاقيّات، وليس له أيّ عهد أو ذمّة، ولن تكون إلّا بعد أن تكون أرواحنا قد تصاعدت إلى السماء.

ربيع الإبراهيم (المكتب الإعلاميّ لحيّ طريق الباب)

ج١ النظام السوريّ بعد أن احتلّ خناصر والسفيرة، كـان بإمكانه اجتياح حلب لأنّـه فتح لنفسه طريق الإمداد، وبات في أيّ وقت يستطيع أن يستردّ المنطقة التي يريدها بسبب تشتّت المعارضة، وقتال الفصائل فيما بينها، ومن ناحية أخرى ضربات «داعش» في خاصرة الثوّار، لكنّ المجتمع الدوليّ يضغط عليهم ألّا يتحرّكوا حتّى تكمل مفوضات دي ميستورا.

ج٢ حلب تفتقر للمواد الطبّية، ولأنّ عندها مخزون فقط لـ ٣ أشهر يطالب كافّة الناشطين الآن بالمواد الأوليّة من بـذور وطحين من أجل الحصار، لكن بنظري حلب إذا حوصرت ستقاوم أكثر من حمص لأنّها تعلّمت الدرس.

ج٣ إنْ أصبح الحصار أمراً واقعاً فلديك حلّ بديل، أن يسلّم الجيش الحرّ سلاحه لـ «داعش» ويضع يده في يد «داعش» ويهاجموا النظام.

ج٤ هدنة حمص مستحيل أن تطبّق في حلب لأنّهم أخذوا درساً من هدنة حمص شاهدوا كيف أنّ من صالحوا وقبلوا الهدنة، اعتقل نصفهم. وغُدر فيمن صالحوا، برأيي لن نصل إلى هذه المرحلة في حلب ولن يرجع النظام إليها.

فراس المصري (ناشط مجتمع مدنيّ)

ج١ من المؤكّد أنّ المحاولات الأخيرة من قبل النظام تهدف إلى فرض واقع جديد أمام أيّة مبادرات سياسيّة بغضّ النظر عن سيناريوهاتها المقترحة. من الصعوبة بمكان أن يتمكّن النظام من حصار حلب فالوضع الميدانيّ بتعقيداته عصيّ على قوّات النظام، وقد فشل سابقاً وهو في وضع أفضل ممّا هو عليه الآن.

ج٢ لا يتوفّر لديّ معلومات تفصيليّة لكن بالإجمال السيناريو تكرّر منذ عدّة شهور وبالتالي التحضيرات مختلفة تماماً عن الوضع في حمص.

ج٣ لا بديل عن منع الحصار بالرغم من توافر تحضيرات لمثل هذا السيناريو.

ج٤ من المؤكّد أنّ الظروف الدوليّة والميدانيّة وحتّى القرار السوريّ يختلف في هذه الحالة، ولا ننسى أنّ هدنة حمص جاءت بعد حصار أكثر من سنة ولو حوصرت حلب - لا سمح الله - مثل هذه المدّة (وهذا لن يحصل) فالكلام سيكون عن نهاية ثورة لا عن إبرام هدنة.

بكري كعكة (نائب مدير ممثّليّة الائتلاف)

ج١ ميليشيات الأسد تسعى لفرض الحصار على مدينة حلب منذ قرابة السنة، منذ نجاحها بإعادة السيطرة على اللواء ٨٠، يعني قبل مبادرة دي ميستورا. وإن نجحت بذلك فذلك سيقويّ من موقفها في المبادرة.

ج٢ المعارضة السياسيّة ومؤسّساتها تسعى لأن تكون على قدر مسؤوليّة التعامل مع الحصار فيما لو حصل، لكن - وكما هو معروف - المعارضة السياسيّة ومؤسّساتها تعتمد على دعم الدول الخارجيّة، ممّا يرهن عملها بالسياسات التي تعمل بها تلك الدول على غرار موقفها وتغيّراته.

ج٣ حلول الثوّار البديلة هي إيمانهم بثورتهم وبالنصر الذي سيقدّمون الغالي والنفيس من أجله.

ج٤ لا يوجد مجال للمقارنة ما بين الحصار الذي حصل في حمص أو الحصار الذي يمكن أن يلحق بحلب. الوضع الجغرافيّ بحلب مختلف، خطوط جبهات القتال مختلفة، هناك عدّة أمور مختلفة تماماً عن حمص.

باسل الجنيدي (مدير مكتب تركيا لـ«مركز الشرق للدراسات»)

ج١ على المدى القريب أتوقّع بحسب واقع الأحداث في الأرض أن يتمكّن النظام من تطويق حلب، إلّا أنّه لن يستطيع غالباً الاستمرار في محاصرتها، هناك ارتفاع لمعنويّات الثوار بعد التقدّم في درعا وإدلب خلال الشهر الأخير، وأتوقّع أن ينعكس ذلك على الوضع في حلب. بالطبع، فحلب ذات أهمّيّة استراتيجيّة كبيرة سواء للنظام أو المعارضة، وسيضع النظام قواه من أجل محاصرتها وفرض شروطه في أيّة مفاوضات قادمة أو بشأن خطّة دي ميستورا.

ج٢ ليس هناك تحضيرات جدّية، طُرحت في الفترة الماضية عدّة أفكار من أجل توفير حالة من الأمن الغذائيّ، النباتيّ والحيوانيّ، في حالة الحصار، إلّا أنّ هذه التحضيرات لم تنعكس على الأرض بشكل حقيقيّ، ولم تتلقّ الدعم الكافي، في هذه الحالة هناك تقصير محلّيّ وتجاهل دوليّ للكارثة المقبلة في حالة الحصار. سيكون الحصار كارثيّاً إذا حدث كما في حمص، كنا نتكلّم في حمص عن عدّة آلاف من المدنيّين، أمّا في الحالة الحلبيّة فنحن نتكلّم عن حوالي ٣٠٠ ألف مدنيّ موجود اليوم في المناطق المحرّرة.

ج٣ ليس هناك أيّة خطط حقيقيّة يقوم بها المجتمع المدنيّ المحلّيّ والدوليّ.

ج٤ هدنه حمص كانت بمثابة الاستسلام، ليس هناك أيّة تجربة ناجحة للهدن في سورية وجميعها كانت تتمّ تحت وطأة التجويع والحصار، لذلك فالمثال الحمصيّ أو غيره من الأمثلة في ريف دمشق غير مبشّرة، ويصرّ دي ميستورا أنّ خطّته تقدّم نموذجاً مختلفاً عن الهدن السابقة ويرفض مقارنتها بأيّ منها.

أعتقد أنّ أيّة هدنة حقيقيّة تحتاج إلى عمل سياسيّ موازٍ لها يفضي إلى انتقال للسلطة، أمّا محاولة عزل الوضع الميدانيّ عن الوضع السياسيّ، فهي برأيي طريقة فاشلة في مقاربة الوضع في سورية، ولا أظنّ أنّ هناك أملاً لنجاح مساعي دي ميستورا في هذا المجال، إلّا في حالة حصار حلب وتجويعها واستسلامها، وهو سيناريو لا يبدو بعيداً لكنّه غير متوقّع بنظري.

محمود النجّار (حزب الشعب الديمقراطيّ السوريّ ـ عضو المجلس الوطنيّ لإعلان دمشق)

نتيجة لتشرذم قوى المعارضة والجيش الحرّ في حلب وريفها والتنازع الحاصل بينها وبين القوى على الأرض فالنظام مع حلفائه من جهة و»داعش» مع نظرائها من جهة أخرى، ومع اقتراب فضح خطّة دي ميستورا لفكّ الحصار عن بلدتي نبّل والزهراء، يقترب الحصار على مدينة حلب وقطع الطريق الواصل بين المدينة والحدود التركيّة، وبذلك يضمن خنق ما تبقّى من قوّات الجيش الحرّ المدافعة عن المدينة والريف ضدّ النظام وضدّ «داعش» فقوّات النظام مدعومة بالقوّات الايرانيّة وحزب اللات، وكلّ المرتزقة تسعى جاهدة لحصار حلب تعويضاً عن الخسائر التي تُمنى بها في باقي المناطق، وفرض قوّتها بعد طرح حلب منطقة مجمّدة النزاع ووضع اليد على أكبر مساحة جغرافيّة تستطيع من خلالها التحرّك بحرّيّة أكثر وإيصال السلاح والعتاد والمساعدات لقوّاتها. أمّا قوى المعارضة ومؤسّساتها المدنيّة والعسكريّة وبفعل حالة التشظّي وتعدّد المرجعيّات وجهات الدعم لم تُعد العدّة ولم تتعلّم من تجارب المدن السوريّة الأخرى التي اكتوت بنيران الحصار والجوع وانتظار المصائب، ومن ثمّ الندب والبكاء عليها. حسب المتوفّر من معلومات وهي بالكاد، أنّه لا خطط ولا هم يحزنون (طجّت لعبت) وإنْ وقع الفأس بالرأس فلن ينفع ندم ولا تسويف، وأظنّ أنّ واقع حمص والغوطة المؤلمين يمكن أن يتكرّر بحلب إلّا إذا كان للأتراك رأي آخر، عندها تكون الأمور قد سارت بعكس المشتهى.

محمّد يوسف (ناشط مجتمع مدنيّ)

هناك صعوبتان لتنفيذ حصار حلب: ١- كون حلب نواة مشروع دي ميستورا كعمليّة سياسيّة ٢- صعوبة الحصار من الناحية العسكريّة، حيث هناك ثقل عسكريّ لا يسمح بالحصار.

باعتقادي أنّ انهيار النظام في وادي الضيف (على أهمّيّته البالغة) يؤشّر إلى انهياره العامّ وبالتالي فالأيّام القادمة قد تكشف عن مفاجآت في حلب أو جبهات أخرى.

أبو تميم (مدير فرع ريف حلب للمؤسّسة الأمنيّة)

ج١ من الممكن حسب المعطيات الحاليّة أن تُحاصر حلب في حال استمرّ غياب العمل العسكريّ المنظّم وتعدّد القيادات.

ج٢ أعتقد أنّه لا يوجد تحضير على مستوى عالٍ نظراً لضعف الإمكانيّات الماديّة واللوجستيّة، وبالعموم أعتقد أنّنا ننتظر وقوع الكارثة كالعادة.

ج٣ نعم هناك من يعمل على خطط بديلة كفتح ممرّات بديلة في الريف الجنوبيّ في حال تمّ حصار حلب، ولكنّ الظروف التي نعمل فيها صعبة جدّاً وهي وجود جهات معادية أخرى وعلى رأسها «داعش»

ج٤ أعتقد أنّ ظروف حلب تختلف من جميع النواحي، وأعتقد أنّ المقاربة بين حمص وحلب مقاربة غير صحيحة.

أبو معاوية (رئيس فرع أمن المعلومات)

ج١ لا أعتقد أنّه يمكن محاصرة حلب وإنّما هي ورقة ضغط يستخدمها النظام على القوى المعارضة لتحسين شروط تفاوضه وموقفه السياسيّ أمام الداخل والمجتمع الدوليّ.

ج٢ لا أعتقد أنّه يوجد أيّة خطط بديلة وأعتقد أنّنا ننتظر وقوع الكارثة لغياب القيادة الواحدة وتعدّد المرجعيّات والمشاريع.

ج٣ لا أعتقد ذلك لعدم وجود الرؤية الاستراتيجيّة للفصائل المعارضة.

ج٤ نعم، أعتقد أنّ سيناريو حمص قابل للتطبيق من خلال ما نشاهده من واقع الفصائل المعارضة ومن التنسيق بين الفصائل المعارضة.

أبو مهنّد (رئيس فرع التحقيق)

ج١ أعتقد أنّ حلب لن يتمّ حصارها وإنّما هي ورقة ضغط يستخدمها النظام لرفع سقف مطالبه.

ج٢ أتوقّع أنّه لا شيء تمّ تحضيره وإنّما ننتظر وقوع الكارثة.

ج٣ أعتقد أنّه لا توجد خطط بديلة من قبل أيّة جهة في الثورة.

ج٤ أعتقد أنّ الظروف السياسيّة والعسكريّة والميدانيّة تختلف عن حمص ولا يوجد مجال للمقاربة بينهما.

أبو سمير (القائد العسكريّ العام للواء عاصفة الشمال بالجبهة الإسلاميّة)

ج١ لا، لأنّ الشعب والجيش الحرّ سيدفع بكلّ أبنائه في المعركة، والحرّ قدّم لتحرير أرضه أكثر من خمسة آلاف شهيد.

ج٢ أتوقّع أنّ الجيش الحرّ بدأ بصياغة خطط لمنع حصار حلب أصلاً، وتجري الاجتماعات والنقاشات بشكل مكثّف لتوحيد الجهود بشكل منظّم.

ج٣ نعم، يتمّ العمل على إعداد خطط بديلة في حال تمّ حصار حلب مع أنّنا متأكّدون – إنشاء الله - من عدم حصار حلب.

ج٤ أعتقد أنّ حمص غير حلب، لأنّ حمص فُرض عليها حصار خانق من حدود لبنان إلى مناطق النظام إلى الساحل، ولأنّ حلب مفتوحة على الحدود التركيّة وعلى المناطق المحرّرة.

عبد الحميد سليمان (إعلاميّ)

ج١ النظام سيناور -غالباً لكسب الوقت مع الحفاظ على حالته العسكريّة ويمكن التصعيد حتّى من قبله، لتطويق المدينة وشدّ الخناق عليها.

ج٢ أغلب المبادرات متعلّقة بالظرف الزمانيّ وأداء الأطراف في الصراع على مكان ما وما يتخلّله من مصالح دوليّة أو حتّى مصالح كنتائج من مبادرة تفضي لإنهاء حالة ما. المعارضة أداؤها سيّء جدّاً على كافّة الصعد، المحاجّات المقدّمة من قبلها وأيضاً الأداء المؤسّساتيّ، وبالمقابل النظام متماسك. ولديه القدرة على الحفاظ على مؤسّساته التابعة لها بالعموم.

٣-لا جواب

٤-القضايا نسبيّة وتختلف من مكان لآخر والظرف الزمني - السياسيّ مختلف نوعا ما.

ميلاد الشهابي (إعلاميّ)

ج١ بعد الضغط الذي حصل على النظام السوريّ منذ عامين حتّى الآن من قبل شبّيحة نبّل والزهراء، وفشل فكّ الحصار عن هاتين المدينتين اللتين تعتبران قلعة النظام السوريّ في ريف حلب الشماليّ، يحاول النظام رفع معنويّات مقاتليه في البلدتين من أجل إطالة الوقت.

ج٢ هناك عدّة خطط من أجل التعامل مع الحصار ولكن حتّى الآن لا توجد أيّة منظّمة محلّيّة أو دوليّة أو عالميّة تدعم مدينة حلب من أجل الحصار.

ج٣ في الحقيقة، أثناء تصوير تقرير عن وضع الشارع الحلبيّ في ظلّ فصل الشتاء، وفي لقاء مع مدير المكتب الإغاثي لدى المجلس المحلّيّ، أخبرني أنّه لا يوجد أيّ دعم في هذا العام لمدينة حلب من أجل تأمين العائلة في ظلّ الشتاء، والآن حلب - بدون حصار - هي أمام كارثة إنسانيّة.

ج٤ الظروف الدوليّة لا تسمح لمحاصرة أكبر مدينة سورية من حيث عدد السكّان أو المساحة، الظروف العسكريّة تختلف تماماً، المقاتلون من أبناء الريف والمدينة حتّى الآن يدفعون أرواحهم من أجل عدم السماح لنظام الأسد بحصار حلب.

معروف السبسبي (ناشط مجتمع مدنيّ)

ج١ حلب لن تحاصَر بقرار دوليّ، لتمتّعها بخصوصيّة لدى النظام والمعارضة وتعتبر الآن رمّانة الميزان، أمّا موضوع الحصار فهناك تبادل للأدوار بين الطرفين بمباركة دوليّة للحفاظ على التوازن واستمرار عمليّة الاستنزاف بما يخدم الشيطان الأكبر أمريكا وطفلها المدلّل إسرائيل، ولا شكّ بأنّ النظام يسعى لحصار حلب وفرض شروطه على المعارضة ومن يواليها.

ج٢ أحد الأطبّاء طمأنني بمخزون جيّد من الدواء والمستلزمات الجراحيّة. أمّا من ناحية باقي المؤسّسات فأظنّ أنّ هناك من يعمل على هذا الأمر.

ج٣ هناك من يعمل على خطط في كافّة المؤسّسات، وأظنّ بأنّنا استفدنا ممّا مرّ به إخوتنا في حمص الحبيبة، ولا أعتقد بأنّ هدنة حمص ستطبّق في حلب.

ج٤ وبذلك نستنتج أنّ الظروف مختلفة بين حمص وحلب

عاكف البكري (ناشط مجتمع مدنيّ)

ج١ أعتقد أنّ حلب ستحاصَر، وخاصّة أنّ النظام يضع ثقلاً كبيراً عليها ويجنّد أعداداً كبيرة من الحلبيّين عن طريق الاحتياط من أجل هذه المعركة، والكتائب كعادتها مشرذمة وستتّهم بعضها البعض بالخيانة إن تمّ الحصار.

ج٢ أمّـا عن موضوع مـاذا حضّرت المعارضة ومؤسّساتها المدنيّة؟ فلا أعتقد أنّه تمّ تحضير أيّ شيء، وكما نعرف دائماً ننتظر أن تقع المأساة ومن بعدها نبدأ بالبحث عن الحلول.

ج٣ كما أنّي لا أعتقد بوجود خطط بديلة، لأنّه لو كانت هذه الكتائب تتمتّع بمصداقيّة لكانت صارحت المدنيّين المتبقّين بخطورة بقائهم في حلب، ولذلك ليس لديها أيّة خطّة بديلة، وإن كان هناك فيجب أن تعرضها أو تجعل الناس يطّلعون عليها، لأنّ أيّة خطّة ستكون حياة الناس من ضمنها.

- لم يأت ردّ على السؤال الرابع

إعداد: باسل العبدالله

«الإسلام هو الحلّ، مقولة سياسيّة بامتياز وأنا أختلف معها»٢/٢

كلنا أحمد الرمح، كاتب وباحث وداعية إصلاح دينيّ، له عدّة كتب مطبوعة وعشرات المحاضرات والمقالات، عضو الهيئة التنفيذيّة للكتلة الوطنيّة الديمقراطيّة، من مؤسّسي لجان المجتمع المدنيّ.

• **أستاذ «الرمح» أنتم كباحث إسلاميّ تخطّئ مقولة «الإسلام هو الحلّ» لأنّ فيها «قهريّة» فكيف تجد في الإسلام حلّاً؟**

الرمح: مقولة الإسلام هو الحلّ، هي مقولة سياسيّة بامتياز وأنا أختلف معها لما تحتوي من قهريّة للآخر على لون واحد للحلّ وازدراء التجربة الأخرى، وهي تحمل في طيّاتها إلغائيّة للرأي الآخر ورفض التشاركيّة في المسؤوليّة الوطنيّة واحتكار للقرار الوطنيّ وهذا لم يعد ممكناً في الدولة المعاصرة. كما أنّها تعلن وصاية على المجتمع كما لو أنّـه قاصر. وللآخر تجاربه التاريخيّة يجب الاستفادة منها ومشاركته في الحلّ الوطنيّ والمشروع الوطنيّ، وتلك إشكاليّة برأي عند من يطرح هذه المقولة تجعل مخاصماتهم مع الآخر مستمرّة، وهذا مضرّ بالمشروع الوطنيّ. بالتالي، أنا أقول الأمثل أن نطرح (في الإسلام حلٌ) وهذا يعطي طمأنينة للآخر الشريك في الوطن على أنّه من الممكن أن نكون جميعاً متشاركين ومساهمين في مشروع الخلاص الوطنيّ. في الإسـلام حـلّ، أيّ يمكن أنا وأنت وجمع أبناء الوطن أن نساهم في عمليّة التنمية والتحضّر والرقيّ الاجتماعيّ والثقافيّ والسياسيّ والعلميّ والاقتصاديّ. وهذا يعيدنا إلى طرح ثقافة المشاركة التي هي السبيل لإنقاذ الوطن، وأمّا ثقافة: أنا من أملك الصواب. ففي الدول المعاصرة دولة المواطنة الدولة المدنيّة، فهي مشكلة وليست حلّاً. يملك الإسلام أشياء عظيمة وجميلة تساهم في رقيّ المجتمع ونموّه وتقدّمه ولكن ما يشوّه هذه الجماليّات الإسلاميّة القهريّة في طرح الحلول من قبل بعض الإسلاميّين.

• **في مقولة لكم إنّ «تطهير البلاد من الاستبداد...لايعفيك من مسؤوليّة تطهير العقل من الانفعاليّة والتخلّف والجهل» كيف تجدون العلاقة بين التطهيرين؟ هل هي أسبقيّة أم تلازم؟**

الرمح: لا يمكن أن نطهّر البلاد من الاستبداد قبل أن نطهّر العقول من التخلّف والجهل، وعلم الاجتماع السياسيّ والتجربة التاريخيّة وحتّى تاريخ الثورات يقول لنا: إنّ البدء بعمليّة إنضاج الوعي المعرفيّ والسياسيّ والإصلاح الدينيّ هي المقدّمة الصحيحة والخطوة السليمة لاقتلاع الاستبداد. «ماكس فيبر» عالم الاجتماع السياسيّ، أكّد على ذلك حينما بيّن أنّ البلاد الأوروبيّة التي لم يصلها الإصلاح الدينيّ بقيت متخلّفة مقارنة مع البلدان الأخرى التي شهدت عمليّة إصلاح دينيّ، ويضرب على ذلك مثالاً بشبه الجزيرة الإيبيريّة. وكلّ ما وصل إليه الغرب من نهضة في شتّى الميادين اليوم يعود الفضل فيه إلى حركة الإصلاح الدينيّ التي قام بها «مارتن لوثر» و»كالفن» من قبل، ثمّ تداعت بعدها الإصلاحات الأخرى السياسيّة والاقتصاديّة والحقوقيّة إلخ... ولا يمكن أن نطهّر البلاد من الاستبداد إنْ لم يسبقها عمليّة تطهير للعقول من الجهل والتخلّف، فتطهير عقولنا من الجهل والتخلّف لا يقلّ أهمّيّة عن تطهير بلادنا من الفساد والاستبداد فلولا الأولى ما ابتلينا بالثانية، ولأنّ الربيع العربيّ في بعض مناطقه ومنها سورية، لم يعمل على ذلك، حدث التعثّر الثوريّ الذي قاد إلى الكفر الثوريّ، أي ندم بعضهم على قيام هذه الثورات. فمن أسباب التعثّر الثوريّ الخفيّة هذه المسألة برأي.

• **تتنامى ظاهرة الإسلام «الجهاديّ» المتطرّف في العالم وتنتشر، ما هو دور الإسلام «المعتدل» في مواجهة هكذا ظواهر والحدّ منها؟**

الرمح: قبل الإجابة، أحبّ أن أقول: إنّ المجتمع الغربيّ كان سعيداً بتنامي هذه الظاهرة وقدومها إلى سورية لأسباب كثيرة: منها أنّه تخلّص من هذه البؤر الجهاديّة في مجتمعاته ليضربها، كما يفعل الآن من خلال التحالف، ومنها: ليضرب المشروع الإسلاميّ الحضاريّ الذي يراه خطراً على مشروعه. وأتذكّر هنا كلام الخبير الأمريكيّ «غراهام فولر» الذي قال يوماً: إنّنا وأنظمة الاستبداد ننمّي ونساعد الظواهر المتطرّفة إسلاميّاً بالتمدّد لنضرب حينئذ التيّارات المعتدلة ونتخلّص منها لأنّها الخطر الحقيقيّ على مشروعنا. وأنا لم يعد يعجبني هذا التوصيف (معتدل) و(وسطيّ) لأنّ الكلّ يدّعيه، ولكنّي أؤمن بالإسلام العقلانيّ والمنهج الإنسانيّ فأنا إنسانيّ المنهج. إنّ دور المدرسة العقليّة كبير، ولكنّها حوربت ومُنعت من طرح آرائها علماً بأنّها التيّار الأساسيّ الذي يعمل على المشترك مع الشركاء في الوطن. وقبل أن نتحدّث عن الإسلام المعتدل لابدّ من إذكاء ودعم الإسلام الوطنيّ فعندما ينضوي الجميع لينخرطوا بمشروع وطني ديمقراطيّ مدنيّ ويكون الإسلاميّون الوطنيّون إحدى دعائمه هنا تصبح الثورة أشدّ عوداً ويعود الحاضن الاجتماعيّ لها ونساهم جميعاً في إخراج وطننا من محنته. العقلانيّة السياسيّة والمشروع الوطنيّ وإعلاء قيمة الإنسان والحرّيّة والكرامة والعدالة الاجتماعيّة في المجتمع كفيلة بإنهاء كلّ ظاهرة متطرّفة.

• **الأستاذ أحمد الرمح شكراً جزيلاً لكم.**

حاوره: بشّار فستق

وما قالته الصحف:

مسؤول في الأمم المتّحدة «لم تعد هناك كلمات تقال»

(استنفذنا كلّ ما لدينا من تعابير لوصف الصراع في سورية)

تتكرّر المرّات التي نشير فيها إلى «الأزمة السوريّة» في محاولة لوصف حدث ما، وفي كلّ مرّة نستعمل تعبيراً اصطلاحيّاً بأنّه «عمل غير مسبوق».

نقلت «أ ب س نيوز» و «س ب س نيوز» قول (فاليري آموس) أمين عام الأمم المتّحدة للشؤون الإنسانيّة:

«نفذت الكلمات التي تفيد بشكل كافٍ، الوصف اللازم لأعمال العنف الوحشيّ، والاستخفاف بحياة الإنسان، وهي السمة الأبرز في هذه الأزمة» وأوضحت قائلة «لقد لجأ النظام السوريّ إلى استخدام «البراميل المتفجّرة» في مناطق مكتظّة بالسكّان ومارس بحقّهم أقسى أنواع التعذيب الوحشيّ والإعتقال التعسّفيّ واعتدى عليهم بالضرب، في حين احتجزت جماعات المعارضة المسلّحة رهائن محلّيّين من سكّان المنطقة وقتلت مدنيّين باستخدام مدافع الهاون والسيّارات المفخّخة.

وأضافت: لقد ارتكبت «داعش» بحقّ المدنيّين جرائم كبيرة من قتل واستعباد واغتصاب وتشريد وتعذيب، ممّا يدل على أنّ كلّ الأطراف المعنيّة في النزاع لا تزال تنتهك أبسط القواعد القانونيّة، وهذا سيؤدّي إلى عواقب وخيمة ومدمّرة.

ووصفت وكيل الأمين العامّ «آموس» الحالة التي يمرّ فيها البلد «بالرهيبة» وخصوصاً على الأطفال، وتفيد التقارير أنّ الإعدامات تجري علناً بالصلب وقطع الرأس والرجم حتّى الموت، خصوصاً من قبل «داعش» وقد ازدادت هذه الإعدامات بشكل كبير في الأشهر الأخيرة.

وبيّنت صحيفة «الغارديان» أنّ الأمكنة والمواقع المتعارف عليها تقليديّاً كملاذات آمنة في مناطق الصراع - كالمستشفيات والمدارس وعربات الإغاثة التابعة للأمم المتّحدة - لم تكن بمنأى عن الهجمات، وقد تعرّض للهجوم ٧٠ مرفقاً طبّياً في البلد خلال الأشهر التسعة الأخيرة ٦٠ منها بضربات قوّات النظام ..وتابعت «آموس» استناداً لإحصاءات قام بها أطبّاء من «حقوق الإنسان» تفيد أنّ ١٥٠عاملاً في الحقل الطبّي قد قتلوا بينهم ٩٧ خلال أداء واجبهم الطبّي، وذلك في الفترة نفسها.

ولخّصت «آموس» أنّ تقديرات الأمم المتّحدة أكّدت تضاعف عدد القتلى في سورية منذ شباط الفائت ليصل إلى ٢٠٠ ألف قتيل، مشيرة إلى أنّ «القتال هناك تسبّب بإصابة نحو المليون شخص بجروح، والأرقام في ازدياد يوميّ».

وأعلنت مصادر حقوقيّة ومعارضة - في وقت سابق - إلى أنّ «عدد المفقودين بلغ ٩٠ ألفاً، والمعتقلين إلى ٢٥٢ ألفاً».

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» أنّ ١٢,٢ مليون سوريّ بحاجة للعون والمساعدات الإنسانيّة، أي بزيادة ٣ ملايين عن شباط الماضي، لتذكّر أنّ نصف سكّان سورية تقريبا هجروا منازلهم، ولجأ نحو ٣ ملايين شخص – نصفهم من الأطفال – إلى دول مجاورة هرباً من أعمال العنف في مناطقهم، وفقاً لإحصاءات الأمم المتّحدة، كما ويجري تدريب غيرهم من الأطفال على أعمال قتاليّة - بعضهم لا يتجاوز الخامسة من العمر- في قواعد عسكريّة.

ويعيش معظم اللاجئين خارج البلاد ظروفاً معيشيّة صعبة، بينما تتشكّى الدول المستضيفة من الأعباء الكبيرة التي تتحمّلها جرّاء استضافتها أعداداً هائلة من السوريّين.

فيما رجّحت الأمم المتّحدة أن يصل عدد اللاجئين لأكثر من ٤ ملايين شخص مع نهاية العام الحاليّ، بالإضافة لنزوح أكثر من ٧ ملايين شخص بين المدن السورية في ظروف لا تقلّ سوءاً عن اللاجئين في بلدان الجوار.

وأوردت «الغارديان» في استطلاع رأي أنّ المجتمع الدوليّ قد تخلّى عن مهامّه تجاه الشعب السوريّ، وأنّه يسير بالاتجاه الآخر «لذلك أنا مصمّمة على العمل معاً لنظهر أنّهم على خطأ، وبأنّهم ليسوا وحدهم» قالت «آموس».

ومن المقرّر التصويت في مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة على قرار من شأنه تمديد فترة تسليم المساعدات الإنسانيّة للسوريّين عبر الحدود في المناطق التي يسيطر عليها المتمرّدون.

مشروع القرار، الذي ترعاه أستراليا والأردنّ ولوكسمبورج، والذي أُطلق عليه تسمية «الوضع الإنسانيّ المدمَّر» ويهدف إلى معونة السوريّين الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة، بما في ذلك المساعدات الطبّية.

وأوضحت أنّ قرار تمديد الإذن لوكالات الأمم المتّحدة ومنظّمات الإغاثة التي تساعدهم على تقديم المساعدة الإنسانيّة حتّى ١٠ كانون الثاني ٢٠١٦ سيُتّخذ دون الحصول على موافقة من حكومة نظام الأسد في سورية. وستكون آليّة تسليم المساعدات عبر خطوط النزاع بين القوّات الحكوميّة والمتمرّدين، ومن خلال أربعة معابر حدوديّة، معبر واحد في العراق، وآخر في الأردن ومعبران اثنان في تركيا.

مصادر صحفيّة «أ ب س نيوز» و»س ب س نيوز» كشفت مغادرة السيدة فاليري آموس منصبها كوكيل للأمين العامّ للأمم المتّحدة ورئيس مكتب تنسيق الشؤون الإنسانيّة في شهر آذار ٢٠١٥. وعزت صحيفة «نيويورك تايمز»سبب مغادرتها إلى طلب قدّمه «ديفيد كاميرون» رئيس الوزراء البريطانيّ، للأمين العامّ للأمم المتّحدة «بان كي مون» في لقاء بينهما، وتسمية السيّد «أندرو لانسلي» في الموقع الذي تشغله «آموس» حاليّاً.

والجدير بالذكر، أنّه يجب أن يتنافس عدد من المرشّحين لشغل هذه الوظيفة، لكنّ الواقع الوظيفيّ يجعلها من نصيب «بريطانيا» بحسب توزيع المناصب المتقدّمة في سكرتاريّة الأمم المتّحدة للدول ذات النفوذ، وأنّ منصب الوكيل يكون دائماً من نصيب «بريطانيا».

ترجمة وإعداد: بشّار محمّد

لقاء خاصّ مع رئيس مجلس محافظة حلب الحرّة

التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» مع رئيس مجلس محافظة حلب الحرّة للدورة الثالثة الأستاذ «بشير علّيطو» والذي عرّفنا بداية عنه «بشير عليطو أبو الخير»، ابن مدينة تلّ رفعت من مواليد عام ١٩٦٤، متزوّج درس في جامعة دمشق كليّة العلوم الأساسيّة عمل قبل الثورة في مجال الصناعة والتجارة، شارك في الثورة منذ بدايتها الأولى وبعد تحرير مدينة تل رفعت ساهم مع بعض الناشطين بتأسيس أوّل مجلس محلّي في المدينة بهدف مساعدة الأهالي بعد توقّف المؤسّسات الخدميّة في المدينة، انتخب عضواً لمجلس محافظة حلب الحرّة للدورة الثانية، ثمّ تمّ انتخابه رئيساً لمجلس محافظة حلب الحرّة لدورته الثالثة.

وفي ردّه عن سؤال حول الخطط والبرامج التي تنوي المحافظة إنجازها خلال هذه المرحلة قال: سنعمل خلال هذه الدورة على تكريس العمل الجماعيّ المنظّم والتأسيس لعمل مؤسّساتي صحيح، يكون نواة لبناء دولة حقيقيّة صلبة لا تكون مرتبطة بحزب أو شخص ولا يعتمد بقاؤها بحزب أو شخص.

وعن علاقة المحافظة بالحكومة أوضح «علّيطو» قائلاً: إنّ العلاقة يحدّدها التعاون والشفافيّة، وهي متناسبة طرداً مع ذلك ونطالب الحكومة أن تقوم بمهامّها على الشكل الأمثل.

وأمّا بالنسبة لتطوير العلاقة مع المجالس المحلّيّة بعد تراجعها خلال الفترة الماضية، فأشار «عليطو» إلى أنّه يتمّ الآن التواصل مع المجالس المحليّة في باقي المحافظات من أجل توحيد الرؤية والتنسيق معها؛ وأمّا عن المجالس المحلّيّة في محافظة حلب تحيداً فردّ «عليطو» بقوله: نسعى لأن نرفع كفاءتها، وبدأنا بإعادة هيكليتها وتوحيد هذه الهيكليّة كخطوة أولى ونحاول أن تكون هذه المجالس هي المشرفة على كافّة النشاطات والمراقبة على كافّة الأعمال ضمن بقعتها الجغرافيّة وأن تكون ممثّلة فعليّة لمجلس محافظة حلب الحرّة في منطقتها، وأضاف «عليطو» أنّ الأمر الأهمّ هو تأمين موارد لمجلس المحافظة وللمجالس نفسها لكي تستطيع أن تقدّم الخدمات وتكسب ثقة المواطنين.

وعن الصعوبات التي تواجه المحافظة خلال بداية هذه الدورة قال «عليطو»: إنّ أهمّ تحدّ يواجهنا حاليّاً هو أنّ صندوق المحافظة فارغ تماماً وهذا يعرقل عملنا.

بالنسبة للمشاريع التي تقوم المحافظة بإنجازها حاليّاً أوضح «عليطو»: نقوم حاليّاً بصيانة بعض الطرق وتنفيذ مشاريع مياه الشرب، ونتيجة نقص التمويل - كما أشرنا سابقاً - لا نستطيع تنفيذ أيّ مشروع.

بدر حسين

العامل السوريّ في ماردين

مكتوب على اللاجئ السوريّ أن يشقى في أيّة مدينة يلجأ إليها، وكأنّما قُدّر له العذاب أينما حلّ فبيوت إيجاراتها مرتفعة، وموادّ غذائيّة بالكاد يستطيع شراء نصف حاجته منها، واستغلال في العمل من قبل أرباب العمل، فأجر العامل السوريّ لا يبلغ نصف ما يأخذه العامل التركي بالرغم من أنّ الجهد المبذول من كليهما واحد.

اشتباكات ثمّ هجرة

التقينا بأحد اللاجئين السوريّين الذي تكلّم بحسرة عن معاناته المستمرّة حتّى الآن حيث قال:

اسمي عبدالله حسين من دمشق كنت مقيماً في مدينة مسرابا ونتيجة للاشتباكات المستمرّة بين قوّات النظام والجيش الحرّ أضطررت لترك بيتي مع عائلتي والمجيء إلى تركيا والإقامة في ماردين منذ سنتين، وقد عانيت ولازلت من عدم دفع أجرتي وأنا (معلّم بلاط) وعندما يدفعون لا يدفعون كامل أجرتي بل بالقطّارة، وأجورنا لا تتناسب أبداً مع عملنا وأقلّ من أجرة أمثالنا من الأتراك، فإذا كانت أجرة العامل التركيّ خمسين ليرة تركيّة تكون أجرتنا خمس وعشرين ليرة، وبالنسبة لبيوت الأجرة يوجد العديد منها، ولكنّها لا تؤجّر للسوريّين، وإذا أُجّرتْ، يطلب أصحابها أجرة مرتفعة جدّاً، وهنالك الكثير منهم حوّلوا حظائر حيواناتهم إلى بيوت وأجرّوها للسوريّين، ويكون اللاجئ مضطرّاً للسكن فيها بعد أن يُجري عليها بعض التعديلات ومن حسابه الخاص، كما نعاني من غلاء المعيشة حيث الأسعار مرتفعة مقارنة بأجورنا.

صغارنا في أعمال شاقّة

يحدّثنا «زندان» والتعب والإرهاق باديان عليه بالرغم من صغر سنّه فيقول:

اسمي «زنـدان عيسى» من مدينة الدرباسيّة السوريّة، عمري ثمانية عشر عاماً، منذ سنة وسبعة أشهر التجأنا - أنا وأهلي - إلى ماردين، اشتغلت بداية في فـرن، وكـان عملي يمتدّ من الخامسة صباحاً حتّى الثامنة مساءً وبأجر قدره: عشر ليرات تركيّة يوميّاً ولم تكن هنالك عطلة أسبوعيّة وبعد ذلك اشتغلت في محلّ لبيع اللبن والجبنة ولازلت، دوامـي من السابعة صباحاً حتّى الخامسة مساءً وبأجرة هي خمس وعشرون ليرة تركيّة في اليوم، في موسم الزيتون نعمل من الخامسة صباحاً حتّى السادسة مساءً وبنفس الأجرة، فنقوم بتنزيل الزيتون من السيّارات أنا وأربعة أشخاص آخرين، وأسبوعيّاً نقوم بتنزيل خمسة وعشرين طنّاً من الزيتون، أتمنّى أن تتحسّن الأوضاع في بلدي كي أعود وأعمل عملي في الفرن.

رأي مواطن تركيّ

«محمود جانشي» مواطن تركيّ مقيم في ماردين عامل في مصنع للمياه المعدنيّة، عند سؤالنا له عن رأيه بوضع اللاجئين السوريّين في ماردين أجابنا:

تكلفة المعيشة في تركيّا مرتفعة، فمثلاً رجل لديه أربعة أطفال وبيته أجرة تكون معيشته صعبة بشكل عامّ، أمّا بالنسبة للسوريّين فمعيشتنا بالنسبة لهم صعبة جدّاً فنحن تعوّدنا على العمل الشاقّ والأجرة المتوسّطة، أمّا السوريّين فوضعهم يرثى له لأنّ العمل هنا شاقّ وأجرتهم قليلة فأنا مثلاً راتبي الشهريّ ألف وخمسمائة ليرة تركيّة وبيتي بالأجرة ولدي أولاد وبالكاد أسيّر أموري، أمّا اللاجئ السوري فأجرته قليلة بالمقارنة مع عمله وبالكاد تصل لنصف أجرتي وهذا مخالف للعدالة فأنا واللاجئ السوريّ كلانا نعمل بنفس ساعات العمل والتعب نفسه، لكنّ أجرته أقلّ من أجرتي بكثير ولا تأمين على عمله أيضاً.

معاينة وأدوية مجّانيّة ولكن ٧١ ألف لاجئ

توجّهنا إلى منظّمة إغاثيّة تركيّة لنعرف ماهي الخدمات التي تقدّمها للاجئ السوريّ فأفادتنا بالتالي:

لدينا في محافظة ماردين واحد وسبعون ألف لاجئ سوري مسجّل، منهم أربعة آلاف وخمسمائة لاجئ في مركز مدينة ماردين والبقيّة يتوزّعون على البلديات التابعة للمحافظة على الشكل التالي:

- قزلتبه: اثنان وثلاثون ألف لاجئ
- نصيبين: ثمانية آلاف لاجئ
- مديات: خمسة آلاف لاجئ
- مخيّم مديات: ثلاثة آلاف ومائتا لاجئ
- مخيّم نصيبين: ألفان وتسعمائة لاجئ
- البقيّة يتوزّعون على بقيّة المدن الصغيرة وهم بالمئات.

اللاجئون في المخيّمات نقدّم لهم كلّ ما يحتاجونه، أمّـا الذين يقيمون خـارج المخيّمات فالجمعيّات الخاصّة تقدّم لهم مساعدات كالسلّات الغذائيّة، أمّا نحن فلا نقدّم لهم سوى العلاج أي نتكفّل بعلاجهم في المشافي كما نتكفّل بحقّ الأدوية ونحن نعلم بأنّ السوريّين يعملون بشكل غير رسميّ لذلك يتعرّضون للغبن كثيراً، فيما يتعلّق بأجرتهم ولا يتقاضون نصف ما يتقاضاه العامل التركيّ وعملهم غير مؤمّن عليه أيضاً.

وتستمرّ المعاناة

في ظلّ عدم وجود ممثّل حقيقيّ للشعب السوريّ، فإنّ هذا الشعب سيظلّ يعاني، في الداخل من البراميل المتفجّرة والإعتقالات والموت جوعاً، وفي الخارج من الظلم والنظرة الدونيّة له وهضم حقوقه، دون أن يأمل هذا الشعب بأيّ حلّ أو فرج في المستقبل القريب.

ماردين ـ المحامي: علي كولو

يوميّات البرد والأسعار والغارات

مع دخـول فصل الشتاء القاسي تـزداد أزمات وهموم وأعباء أهالي ريف حلب الجنوبيّ المحرّر، لأنّ موجة البرد القارس أتت مصحوبة بغلاء فاحش اجتاح المنطقة. فوق كلّ هذا وذاك، قصف ودمار وتشريد بسبب ما تشنّه طائرات الأسد بشكل يوميّ من غارات، أمام عجز هيئات الثورة المختلفة في ايجاد حلول لهذه المآسي المستمرّة منذ ثلاث سنوات.

كلّ شيء مرتبط بالمازوت

يقول فرج أبو يوسف (أحد أبناء قرية جزرايا) ذهبت اليوم لشراء برميل مازوت مكرّر، وفوجئت أنّ سعره بلغ ١٩ ألف ليرة سوريّة، هذا السعر مرعب، ولا يمكن لي شراءه حيث لا أملك دخلاً ثابتاً. كذلك، أكّد أبو عبدو (مدرّس من قرية تل حدية) جئت لتبديل أسطوانة غاز وإذ بسعر الأسطوانة ثمانية آلاف ليرة سوريّة فاضطرّرت لشراء كاز مكرّر بسعر ١١٠ ليرة سوريّة لليتر الواحد. ويذكر الأستاذ نوّاف (مشرف على مدرسة بناة المستقبل في قرية طلافح) أنّ: المدرسة تضمّ ثلاثمائة طالب وطالبة، وهم بلا تدفئة ولا شبابيك بعد قصف طيران نظام الأسد للمدرسة، والآن يعاني الطلّاب البرد القارس، وقد ترك بعض المعلّمين المدرسة لعدم وجود رواتب، ونحن على وشك الإغلاق نتيجة كلّ هذه الظروف السيئة.

وقال الأستاذ حسن (معلّم في مدرسة قرية طلافح) ذهبت لشراء مدفأة لعائلتي المكوّنة من ستّة أطفال، وكان سعرها تسعة آلاف ليرة سوريّة، وإنيّ في حيرة من أمري، كيف يمكنني تأمين مدفأة؟ وأضاف: إنّ ارتفاع سعر المحروقات، وخاصّة المازوت أدّى لرفع جميع الأسعار، لأنّ كلّ شيء مرتبط بالمازوت، من الخبز وصولاً لوسائط النقل، والتدفئة، والمشاريع الزراعيّة التي تُدار آلاتها بمادة المازوت.

زراعيّاً

وقال حسين فرحان (مـزارع من طلافح) ترك ارتفاع المازوت أثراً كبيراً على أسعار المنتجات الزراعيّة، لأنّ معظم الأراضـي في منطقة ريف حلب الجنوبيّ باتت تُروى عبر الآبار، أو بنتح ماء نهر فويق عبر مضخّات، ويُستخدم المازوت نتيجة انقطاع الكهرباء لريّ المحاصيل، لذلك ارتفعت بعض المواد الغذائيّة الأساسيّة وبلغت أسعاراً باهظة، كالبطاطا التي بلغ سعر الكيلو غرام الواحد منها ١٠٠ ليرة سوريّة.

ويذكر المحامي علي الخلف (من أبناء قرية زمّار وصاحب مدجنة) لقد تعطّلت غالبيّة المداجن في ريف حلب الجنوبيّ نتيجة قصف الطيران، ولعدم قدرة بعض مربّي الدواجن على الاستمرار في العمل بمنشآتهم لارتفاع الأسعار من الصوص إلى العلف وصولاً لوسائل التدفئة في هذا الشتاء البارد، لذلك قفز سعر صفط البيض (٣٠ بيضة) ليصل إلى ٦٠٠ ليرة سوريّة، وكيلو لحم الفروج إلى ٤٠٠ ليرة سوريّة.

طبّياً

ولا تقلّ معاناة المواطنين من انقطاع الكهرباء لساعات طويلة، عن تلك المآسي، هذا ما أشار إليه الدكتور جلال (طبيب من بلدة الزربة) لـصحيفة «كلّنا سوريّون» حيث وصف الحالة التي تتعرّض لها منطقة ريف حلب الجنوبيّ بـ «المعاناة البالغة نتيجة نقص الطاقة، وخاصّة الكهرباء على العمل الطبّيّ في المشافي الميدانيّة، والحالات التي تصلنا وكثرة المصابين، إلى استشهاد الجرحى وعجزنا عن

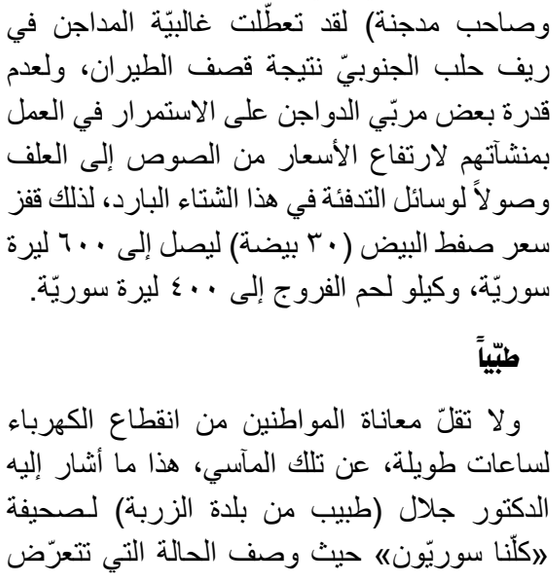

فعل أيّ شيء».

سألنا جمعة (أحد أبناء قرية حوير) الذي يعمل بائع بسطة مازوت عن الأسعار، فأفادنا: إنّ أسعار المازوت في منطقتنا المحرّرة نحو ١٥٠ ليرة سوريّة للّيتر النظاميّ، الذي يأتي من قرية عضو مجلس الشعب السوريّ «أحمد درويش المبارك» ويشرف على تجارته شخصيّاً، ولعلّ الهجمة التي شنّها الجيش الحرّ قبل يومين وقضت على سوقه التجاريّ ستمنع وصول المادّة عبر المهرّبين، وبالتالي سنشهد ارتفاعاً حادّاً في مادة المازوت والبنزين النظاميّين.

نتائج ارتفاع الأسعار:

إنّ غياب الأجهزة الرقابيّة لهيئات الثورة المختلفة، وخاصّة المجالس المحليّة، وعدم إيجادها وسائل لضبط الأسعار أو ردع تجّار الأزمات، أدّى لابتزاز المواطنين ومصّ دمائهم وازدياد وتيرة مآسيهم.

وحال الفساد المستشري في أوساط المشرفين على توزيع الإغاثة، واستمرار المحسوبيّات والتخبّط في ايجاد آليّة لتوزيع السلل الإغاثيّة والمعونات الأخرى، في ظلّ معاناة المواطنين، دون البحث عن مصادر ذاتيّة تحقّق الأمن الغذائيّ لمنطقة مشهورة بالزراعة. حيث كان قمحها يكفي لمحافظة حلب.

أغلقتْ عدّة مدارس لعدم توفّر وسائل التدفئة، حتّى المدارس التابعة لحكومة النظام امتنعت عن تزويد المدارس بمادّة المازوت، علاوة على قطع رواتب المدرّسين، ممّا اضطرّهم إلى ترك مهنتهم والبحث عن مصدر رزق آخر، في ظلّ غلاء فاحش وبرد قارس.

تحوّل المزارعون إلى زراعة أراضيهم بالمحاصيل البعليّة، التي لا تحتاج إلى سقاية كالشعير والعدس والكمّون، لعدم توفّر السيولة النقديّة، ولارتفاع أسعار المحروقات بشكل جنونيّ، ووقوف الهيئات الثوريّة عاجزة عن تقديم مساعدات، ممّا أدّى إلى ارتفاع أسعار المنتجات الزراعيّة وبخاصّة الخضروات.

العجز

هكذا، يحلّ فصل الشتاء بقسوته، يصحبه غلاء فاحش في الأسعار ممّا يزيد من معاناة وأزمات وهموم أهالي ريف حلب الجنوبيّ المحرّر، وفوق كلّ هذا وذاك، قصف ودمار وتشريد تشنّه طائرات الأسد بشكل يوميّ.

مصطفى فرحان

الخبر العاجل وقود المواقع الإلكترونيّة

في مرحلة ثورات الربيع العربيّ نشطتْ كلّ الأشياء، نشطتْ الحياة باتجاه الموت، والهرب من الموت، الكلّ ينشط بطريقته الخاصّة، السياسيّون والحقوقيّون، حتّى النساء لم ينزوينَ في البيوت، المواقع الإلكترونيّة رصدت كلّ تلك الحَيوات التي تمضي أو التي تأتي، حرّكتها، نشاطاتها، بشكل يوميّ، ولكنَّها بالمجمل صبَّت معظم اهتمامها على الخبر العاجل، لست هنا بصدّد الإشارة إلى أيّ موقع لأنّي أقصدهم دون استثناء، لذا توجّهت بهذا السؤال إلى ثلاثة من الإعلاميّين النشطين جدّاً في الثورة السوريّة، ليجيبوا على السؤال وفق رؤيتهم الخاصّة.

السؤال: المواقع الإلكترونيّة يهمّها الخبر العاجل، هل هذا يكفي كمهمّة لها؟

«آلجي حسين» أجـاب: الخبر العاجل هو بمثابة الوقود الذي يغذّي رحلة الوسائل الإعلاميّة إلى الشهرة والجماهيريّة، وهذا حقّها الطبيعيّ أن تعتمد على هذا «الخبر العاجل» حتّى تقدّم لمتابعها أكثر من معلومة. بطبيعة الحال، المواقع الإلكترونيّة تأخذ الخبر العاجل كما هو أوّلاً، سواء من وكالات الأنباء أو المراسلين أو المواقع الأخرى أو شهود العيان، والسماع أو غيرهم، وحين تأتي التفاصيل على الخبر، وقتها لا يبدو خبراً عاجلاً وإنّما خبراً كاملاً يجيب عن أسئلة الخبر الستّة المعروفة.

واستأنف قائلاً: طبعاً هذا لا يكفي، ففي كلّ موقع يجب أن تكون هناك كافّة المواد الصحفيّة، من خبر وتقرير ولقاء وتصريح وتحقيق ومقابلة وغيرها، إلّا أنّ الخبر العاجل قد يهمّ قارئ المواقع الإلكترونيّ الذي يكتفي بقراءة عناوين الأخبار بسرعة، وليس مطلوباً منه معرفة التفاصيل، إنّ هدف ومهمّة المواقع الإلكترونيّة توصيل المعلومة إلى القارئ بسهولة والمواقع السوريّة يبدو أنّها باتت تعتمد على الخبر العاجل بشكل كثيف، كون وتيرة الأحداث في سوريّة هي بمجملها أخبار عاجلة.

أمّا «جوان سوز» فكان ردّه على السؤال كالتالي: لابدّ بداية من القول، إنّ تجربة المواقع الإلكترونيّة السائدة منذ انطلاقة الثورة السوريّة لم يُكتب لها النجاح للأسف لكنّها بقيت البوابة الوحيدة إلى العالم في ظلّ قمع السلطات السوريّة (في دمشق) لشتّى وسائل الإعلام وهذا ما جعل منها إعلاماً من الدرجة الثانية من ناحية دقّة الصور والفيديوهات وخاصّة أنّه لا يمكن لأحد تصوير أيّ مكان في مدينة خاضعة لسيطرة النظام السوريّ. أمّا فيما يتعلّق بالسؤال حول الأخبار العاجلة فأردف «سوز» قائلاً: برأيي الشخصيّ وكالة (رويترز) على سبيل المثال هي من أقوى الوكالات العالميّة وهي بمثابة موقع إلكترونيّ، لكنّ الفرق بين مثل هذه الوكالات والمواقع السوريّة هو العمل بأسلوب أكاديميّ، للأسف هناك آلاف الأخطاء في الأخبار العاجلة على المواقع السوريّة وهي ناتجة عن كوادر لا تملك الخبرة الصحفيّة اللازمة، وغالباً ما تكون الأخطاء في صيغة الخبر، ناهيك عن الأخطاء الجغرافيّة في مكان الحدث والأخطاء الإملائيّة وأحياناً التأخير في نشر الخبر.وبرأيي الشخصيّ، استطرد «سوز»، الأخبار العاجلة هي أهمّ من التقارير، فبعض الأحداث الآنيّة لا يمكن لك أن تجري عنها تقريراً صحافيّاً أو تحقيقاً مفصّلاً في حال مرور ساعات قليلة على وقوعه بسبب تداوله على وكـالات أخـرى، لكن تبقى المحاولة هي الأهمّ، وخاصّة أنّه لم يكن لدينا إعلام في سوريّة سوى إعلام السلطة على مدار عقود، والإعلام الكرديّ الذي كان حرّاً في السّر دون أن يصل لغالبيّة الناس.

«عماد موسى» لم يختلف رأيـه كثيراً عن رأي زميليه، فقال: في سعي المواقع الإلكترونيّة وصفحات التواصل الاجتماعيّ إلى جذب أكبر قدر من الجمهور الـقـارئ، فقد صبّت اهتمامها على الأخبار العاجلة كوجبات خفيفة تعطي الخبر دون الولوج في تفاصيله، وتأتي أهميّتها في سهولة وسرعة قراءتها واستخدامها في منظومة الجوّالات للمشتركين بها، كما أنّ لتسارع الأحداث و تواليها في أكثر من مكان و صعوبة الحصول على التفاصيل، مُنحت الأخبار العاجلة مهمّة كبرى في ايصال المعلومة إلى المتابعين للأوضاع، لكن ما يُؤخذ عليها افتقادها للمصداقيّة غالباً وقلّة المعلومات المتعلّقة بالحدث. ويختم «موسى» موضحاً: «لا تنتهي مهمّة المواقع الإلكترونيّة عند الخبر العاجل، بل ستكون علامة نقص في أداء مهمّتها الإعلاميّة إن اقتصرت على الخبر العاجل، فمهمّتها تقديم الخبر بتفاصيله والتأثير على الجمهور المتابع بالتحليلات والتحقيقات التي تكمن فيما وراء الخبر».

من هنا، كان لابدّ من التوجّه بالكلام إلى المواقع الإلكترونيّة بالقول: إنّ الخبر العاجل إذا كان حطب المواقع فإنّه يتحوّل إلى رماد بانطفاء النار، والمواضيع الحياتيّة والفكريّة والثقافيّة لا تقلّ أهميّة عن الخبر العاجل، بل أحيانا تكون أهمّ.

لونار حسن

كيف نزرع البهجة لبراعم المستقبل؟

ساعة زمن وتصل بك السيّارة من مدينة «غازي عينتاب» التركيّة إلى مدينة «بهجة» لتلتقي هناك بأطفال يلعبون ويتعلّمون، لكنّك تلمح على وجوههم مسحة من الغربة، ومن عيونهم ترشح تلك النظرة المليئة بالشوق والألم والأمل والتي تميّز السوريّ أينما نزح.

الهويّة والأرض

هي عيّنة من مدارس أُنشئت في أغلب المناطق التي نزح إليها السوريّون، حيث تمنح جهات تركيّة مبنى المدرسة، ويتطوّع للعمل فيها معلّمون ومعلّمات سوريّون، ليساهموا في تخفيف مأساتنا من خلال تقديم العلم والرعاية لأطفالنا. مائة وعشرون طفلاً في مدرسة «براعم سوريا» من الصفّ الأوّل وحتّى الصفّ السادس في مرحلة التعليم الأساسيّ، يحصّلون المناهج المعدّلة من قبل الحكومة المؤقّتة، ويشرف عليهم ستّة معلّمين ومدير، وكلّهم متطوّعون.

استقبلَنا مدير المدرسة الشابّ «مازن حسّون» وأخبرنا أنّ الدوام في المدرسة لأربعة ساعات فقط، فهو يبدأ في الثامنة والنصف صباحاً وينتهي في الثانية عشرة والنصف ظهراً، لأنّ «البناء أصلاً لمدرسة تركيّة قام مفتي مدينة «بهجة» مشكوراً بإعارته لنا، فهنالك طلّاب أتراك في الدوام المسائيّ». وأضاف المدير «حسّون» وهو (مهندس إلكترون منشقّ عن النظام) المدرسة غير مأجورة، وهدفنا التربويّ النفسيّ في معالجة أطفالنا لا يقلّ أهمّية عن هدفنا التعليميّ. وأكّد «حسّون» أنّ الكادر التعليميّ لديه كلّ الرغبة في العطاء ولدينا إرادة العمل، ونأمل خيراً بما وعدتنا به الحكومة المؤقّتة، من مستلزمات.

وأكّد لنا المشرف التربويّ أنّ النشاطات التي تقيمها المدرسة تسعى لكشف مواهب التلاميذ، فتهيّأ لهم ما يمكّنهم من إبراز أفكارهم وأحاسيسهم عبر الرسم أو الغناء أو الرقص وتمنحهم المكافآت التشجيعيّة، وأضاف المشرف: أخلاقيّاً، نتدخّل لكي نمنع القيم التي زرعها نظام البعث، مثل أن يفسد التلميذ على زميله. نزرع فكرة الارتباط بالأرض والهويّة السوريّة، ونتعاون مع الأهالي لننزع آثار القتل والنزوح عن أنفس أطفالنا.

خمسون ليرة سنويّاً

قالت لنا إحدى المعلّمات: ليس لدينا مواصلات زوجي يوصلني بسيّارة صباحاً إلى المدرسة ويعيدني ظهراً، لا نتقاضى رواتب، وحتّى عندما جاء دعم كحقائب مدرسيّة وقرطاسيّة لم يكن كافياً إلّا لنصف عدد التلاميذ.

خارج المدرسة، التقينا بوالد أحد التلاميذ، فأفادنا بأنّ إدارة المدرسة طلبت بدلاً سنويّاً مقداره خمسون ليرة تركيّة، صحيح هو ليس كبيراً ولكن أنا عاطل عن العمل وعندي ثلاثة أولاد، أضطرّ أحياناً إلى أن أرسلهم للعمل. سألناه عن الأعمال التي يقوم بها أولاده فأجاب: يبيعون علب دخّان وأحياناً الخبز.

تلميذ آخر (محمّد من الصف الثاني) قال لنا «أنا مبسوط كتير بالمدرسة» وأضاف بحماس «أحلى شي النشاطات. المدرسة وزّعت علينا ألبسة رياضيّة. زيّنّا الصفّ أوّل يوم دوام ورسمنا علم الثورة».

شموع على الطريق

في مدينة «بهجة» التابعة لمحافظة «عثمانيّة» صحيفة محلّية أسبوعيّة باسم «بهجه نين سِسي» كانت قد نشرت في عددها الصادر صباح الإثنين ١٥ كانون الأوّل الحالي تحقيقاً صحفيّاً مصوّراً وعلى صفحتها الأولى بقلم (إ. دوغان) عن «مدرسة براعم سوريا» بعنوان «تعليم الأطفال السوريّين» رغبة من الصحيفة في الإضاءة على هذه التجربة ودعمها.

وفي طريق العودة يخطر على بالك: أنّ حاجات مثل هذه المدارس بقدر ما هي بسيطة بقدر ما هي هامّة، فمثلاً لا توجد في المدرسة طابعة لتطبع أسئلة الامتحان! وأنّ هؤلاء المعلّمين شموع تنير دروب المستقبل للأجيال السوريّة القادمة، هؤلاء المعلّمون الذين يقدّمون العلم والمعرفة لأبناء الوطن، وهم اليوم بحاجة أكبر في محنتهم كنازحين ليستمرّوا في العطاء، فحرّي بنا أن نردّ لهم ولو جزءاً من تعبهم.

والحكومة المؤقّتة التي يفصلها عن المدرسة أقلّ من ساعة، لم تزرها بعد.

كلّنا سوريّون

يوميّات مخيّم تحت الحصار
(مخيّم اليرموك نموذجاً)

في ظلّ انشغال الرأي العامّ العربيّ والعالميّ عن قضيّة تحرّر الشعب السوريّ وانصباب الدبلوماسيّة الغربيّة والدعم اللوجستيّ العربيّ للحؤول دون ترجيح كفّة الشعب، والقوى الثوريّة الفاعلة على الأرض من جهة، والنظام وميليشياته الطائفيّة من جهة أخرى، تتضخّم معاناة الشعب السوريّ لتغدو في أحيان كارثة إنسانيّة، وفي جغرافيّة أخرى أرضاً منكوبة. بين هذين المعنيّين تغيّب حلول هذه القضيّة ببعدها الاستراتيجيّ، وتحلّ الإمكانات التكتيكيّة سيّدة الموقف على سدّة الحلول.

قد يكون هذا التوجّه ضمن إطار تغييب القضيّة السوريّة على حساب قضايا المنطقة لتؤلّف كلّاً موحّداً لا تتّضح معايير تجزئته.

يوم حصار كامل	605 يوم.
عدد الشهداء	889 شهيد.
شهيد تحت الحصار	751 شهيد.
قطع كهرباء	985 يوم.
قطع مياه كامل	67 يوم.

من هنا نجد من نافل القول: إنّ ما يصلح تسميته صراعاً محلّيّاً بين قوى متطرّفة من جهة في مواجهة طرفين متصارعين أساساً، إنّما هو خطوة استباقيّة لتأجيل حلّ استراتيجيّ يُنهي معاناة الشعب السوريّ ككلّ واحد غير منفصل عن القضايا العربيّة، وفي صلبها القضيّة الفلسطينيّة مروراً بتغيّرات وثورات في المنطقة تطال كلّاً من تونس، واليمن، وليبيا، والسودان، والعراق.

الشباب الفلسطينيّ اللاجئ يجد هويّته السوريّة

بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيّين في سوريّة قبل ٢٠١١/٣/١٥ ما يقارب ٤٧٠ ألف، حسب إحصائيّة مركز الإحصاء الفلسطينيّ موزّعين على عشر مخيّمات تمتدّ من درعا جنوباً وحتّى حلب شمالاً، أي ما يعادل ٢,٤٪ من تعداد الشعب السوريّ.

لم يِنْءَ شبابه منذ بداية الحراك السلميّ السوريّ بتحييد إرادته في الانخراط الحقيقيّ والمصيريّ في ظلّ غياب المؤسّسات والأطر التنظيميّة لكافّة الفصائل الفلسطينيّة والتي تخبّطت منذ بداية الثورة في أخذ موقف حازم اتجاهها، ممّا ألّف بمجمله موقفاً براغماتيّاً غير واضح، تارة تقف مع تحرّر الشعوب وترسيخ مبادئ الديمقراطيّة والعدالة الاجتماعيّة، وأخرى متصالحة مع النظام تضمن جغرافيّة افتراضيّة لها في أحضان حكم البعث فيما اصطفّت فصائل أخرى علانيّة معه، معلنة وقوفها ضدّ أيّ حراك سلميّ تحت مسمّى حماية المخيّمات، ومن ثمّ تشكيل قوى مسلّحة تتبع في نهاية المطاف قوى أمنيّة تتجاذبها.

كان لمخيّم درعا ومنذ انطلاقة الثورة النصيب الأكبر من الهجوم الوحشيّ الذي مارسته سلطات النظام، فطالت الناشطين والبيوت فوق رؤوس ساكنيها.

مع اتساع جغرافيّة الثورة السلميّ، انخرطت مخيّمات حمص وحماة وريف دمشق في سعير نيران القذائف لتكون جزءاً من الأراضي السوريّة.

قدّمت هذه المخيّمات مئات الشهداء، أطفالاً وشباباً ونساءً جرّاء القصف العشوائيّ لها، والمتعمّد حيناً آخر بحجّة إيواء نازحين أو مسلّحين احتضنتهم المخيّمات لتشكّل مجازر جماعيّة بحقّ السكّان المدنيّين، ومخيّم اليرموك نموذج عن هذا الواقع فبتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٥ أسفرت صواريخ طائرات الميغ عن سقوط ١١٣ شهيداً.

حتّى تلك اللحظات عانت المخيّمات من الاعتقال التعسفيّ والترهيب والمداهمات وعمليّات السلب والخطف بحقّ العديد من المدنيّين حتّى بروز ظاهرة التشبيح المزدوجة من قِبل عملاء النظام وأعوانه على حواجزهم الافتراضيّة.

نكبة عام ٢٠١٢

بلغت حالات الاعتقال ذروتها عند التشكيل العلنيّ للحواجز المحيطة بالمخيّمات، والتي استهدفت ناشطين وأعضاء في التنسيقيّات ومدنيّين مشتبه بانتمائهم للتنسيقيّات ولا يزال المئات منهم يقبعون في أقبية المخابرات.

لم تستثنِ الطائرات ولا القذائف بيتاً أو مؤسّسة، فكان النزوح الجماعيّ لأهالي مخيّم اليرموك، والذي طال النزوح القسريّ ما يبلغ ٢٨٠ ألف فلسطينيّ، ناهيك عمّا يُقدّر بنزوح ٦٠٠ ألف من قاطني المخيّم وأطرافه.

مع دخول تشكيلات الجيش الحرّ وتلوّناته إلى هذه الجغرافية واستيطانها أطراف المخيّم، تبقّى النذر اليسير من السكّان ليبلغ ٢٢ ألف مدنيّ محاصر تقطّعت بهم السُبل باتجاه مأوىً خارجه، وبقي مخيّم اليرموك رهينة النزاعات السياسيّة والعسكريّة بين أطراف داخليّة والنظام من الجهة الأخرى.

باستمرار عمليّات القنص من حاجز النظام المتاخم لمحاور القوى الثوريّة المتعدّدة والجيش الحرّ على الأرض كان مثلث برمودا، تقلّصت حالات العبور لتتوقّف نهائيّاً في رمضان ٢٠١٣، ويعيش ما تبقّى من سكّان هذا المخيّم على «النباتات المُبهَّرة»، وينتهي بقطع الماء أخيراً بعد قطع الكهرباء ووسائل الاتصال عنه.

مع بدء حالات الهدنة «المفترضة» بين النظام وبعض القوى في مناطق عدّة من العاصمة دمشق، دخل المخيّم في زيارات مكوكيّة ومساعٍ تكلّلت بالفشل رغم تعدّدها، وينصبّ وابل الفشل على السكّان المدنيّين من قنص وقذائف لا تنتهي.

غياب واضح للمرجعيّة السياسيّة

كان لغياب المرجعيّة الفلسطينيّة وهيمنة الأنظمة وتجاذباتها على القرار الفلسطينيّ، حضرت خيارات اللاجئ في فكرة وحيدة وهي خلاص «الهجرة» بحثاً عن لقمة العيش وطلباً للكرامة تارةً وإيجاد لغة أخرى للانتماء الفلسطينيّ لحظة تخلّي قيادته ومرجعيّته عن إيجاد الحلول ولو كانت جزئيّة في عودته لبيوت هُجّر منها.

ابتلعت البحار شبّاناً تقطّعت بهم السُبل تاركين وراءهم أُسراً انتظرت لمَّ الشمل أو مَدين ينتظر سداد دينه.

الوجه الآخر من مأساة الفلسطينيّ اللاجئ تتأرجح بين عدميّة إيجاد حلّ جذريّ له، فمرّةً يكون للعدوان الصهيونيّ على مدن وقرى ومخيّمات السلطة الفلسطينيّة النصيب الأكبر عن الانشغال بشؤون هؤلاء النازحين، ومرّةً بمهامها في تسيير أمور المواطنين في غزّة والقطاع، وأخرى في إنهاء حالة الانقسام الداخليّ بين حركتي «فتح وحماس».

مع تشكّل الأزمات ترتفع أصوات المؤسّسات الإنسانيّة إعلاميّاً كي تبسط ورداً أمام جثث وضحايا الصراعات كما يسمّونها، ليغدو عملها صراعاً مع الطرف الأقوى في تقديم ما يمكن تسميته مساعدة إنسانيّة.

منظّمات إنسانيّة وجمعيّات أهليّة تختنق

تهتمّ «الهيئة العامّة لشؤون اللاجئين الفلسطينيّين» بشؤون لاجئي سوريّة، وهي مؤسّسة غائبة «بالفعل»، «حاضرة» في تسيّير شؤونهم المدنيّة.

بالترادف تُعنى «مؤسّسة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين UNRWA» من خلال سعيها الإغاثيّ الدائم للاجئين ينحصر في استجداء النظام بإدخال مساعدات إنسانيّة لقاطني المخيّم المحاصر ومساعدات ماليّة غير منتظمة الاستحقاق للنازحين من كافّة المخيّمات الأخرى بلغت ما يعادل ٣٠٠$ للنازح منذ بداية «الأزمة»، واقتصر الواقع التعليميّ على استئجار مدارس النظام «كمراكز تعليميّة» في تجمّعات النازحين، فيما يجثم أهالي مخيّم اليرموك تحت وطأة الحصار.

علماً أنّ منظّمة التحرير الفلسطينيّة قدّمت ما قيمته ١٠$ لكلّ لاجئ من لاجئي سوريّة منذ اندلاع الثورة السوريّة.

المحيطات تبتلع الأحلام

أمام هذا الواقع المتناهي في العجز، يقف الفلسطينيّ اللاجئ في مواجهة نظام قمعي، لا يميّز بين سوريّ وفلسطينيّ، وبين مؤسّسات فلسطينيّة وسوريّة تُعنى بشؤونه، كونه فلسطينيّاً وسوريّاً في آن، وأنّ ما وقع على الشعب السوريّ من تظلّم من قبل «الطغمة» في دمشق، تَكبّده الفلسطينيّ مضاعفاً، وكي لا تضيع تضحيات الشهداء والمعتقلين والجرحى ومعاناة المحاصرين في المخيّمات، ينتظر هؤلاء اللاجئون مخرجاً بديلاً عن موتهم تحت الحصار، أو الغرق في أقاصي البحار أو الارتماء القسريّ في أحضان النظام، أو الموت تحت وطأة النزوح والبحث عن كفاف العيش.

لزوم ما لا يلزم، مشكلات، وحلول

لا يتّضح حتّى الآن ناظم معياري لإيجاد حلول ولو مؤقّتة للاجئي سوريّة من الفلسطينيّين، ما يضعهم في كفّة ميزان الإنسانيّة المتناهي في التحيّز للكفّة الأخرى، فمن شريك للدم السوريّ في التهميش والاضطهاد والقتل والتهجير، تبقى ورقة التهميش في الكفّة الأرجح الآن، نتيجة غياب حقيقيّ لمرجعيّة متصلة غير منفصلة فلسطينيّة - سوريّة عن استحقاق جدّي لما يعيشه اللاجئ مع اختناق الخيارات لديه، منطلقة من بديهيّة حقّه في العيش بأمان وانتماء.

تبقى الأسئلة مفتوحة عن مآل ومخرج حقيقيّ لهؤلاء الفلسطينيّين وبرسم إجابات إسعافيّة وصادقة ووضع المجتمع الدوليّ والمؤسّسات الحقوقيّة والمنظّمات البديلة عن النظام السوريّ أمام مهمّات جادّة تبتغي المصير المشترك المنشود للشعب السوريّ، وخلق ركائز عمل تخفّف عنهم مهمّة الانتحار الاختياريّ قبل الانتحار السياسيّ من خلال بحث ممنهج وواضح من منظور دولة ديمقراطيّة مؤسّساتيّة، ترى في الفلسطينيّ شريكاً قبل كلّ شيء في بناء سوريّة الديمقراطيّة الحديثة.

حكم الحكم

الحروب القادمة غاز شرق المتوسّط

كلنا احتياطيّ الغاز في شرق المتوسّط ١٢٢ ترليون قدم مكعب.

الفاينَنشل تايمز: إنّ هذا الحجم سيجعل خارطة المنطقة تتغير

رسم عبد الرحمن منيف في روايته «شرق المتوسّط» تدمير الأنظمة القمعيّة للإنسان الذي يقع تحت سلطتها، وتابع في «مدن الملح» وهو الخبير في مجال النفط، كيف تُسخَّر موارد البلاد لتزيد إنسانها تخلّفاً. ويبدو أنّ وجود الغاز الطبيعيّ في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسّط سيُؤجّج أتون العلاقات فيها أكثر، حيث بدأ فيها التنقيب عن الغاز ثمّ اكتشافه مع أفول القرن العشرين، وأوجد ذلك تشابكات جديدة ما كانت دول المنطقة بحاجة إليها لتتأكّد من اقتراب مخاطر صراعات المستقبل العسكريّة ذات المنشأ الاقتصاديّ المباشر.

تمويل الإرهاب

تمّ الاتفاق نهاية عام ١٩٩٩بين مؤسّسة الغاز البريطانيّة والسلطة الوطنيّة الفلسطينيّة من أجل التنقيب في المنطقة البحريّة قبالة قطاع غزّة. بعد الاكتشافات وحفر بئرين من قبل الشركة قُدّر احتياطيّ الغاز الموجود فيهما بأكثر من واحد ونصف ترليون قدماً مكعباً قابلاً للزيادة.

وما حدث أنّ إسرائيل لم توافق على شراء أو بيع أو نقل هذا الغاز بحجّة أنّ الأموال التي ستعود عن ذلك ستستخدم في «تمويل الإرهاب» فتوقّفت الأعمال. ريثما تسمح الأوضاع لإسرائيل بالهيمنة والاستفراد بالقطاع للاستيلاء على حقوله البحريّة، فالآبار التي اكتشفتها إسرائيل وبدأت باستثمارها قرب مياه غزّة بدأ انتاجها بالنضوب بعد أن بلغ ثمانية وأربعين مليار قدم مكعب سنويّاً.

أمّا في المنطقة شمال غرب حيفا والتي تدّعي إسرائيل أنّها منطقتها الاقتصاديّة فقد اكتشفتْ فيها حقلين هما: تامار ودالي باحتياطيّ يعادل تسعة ترليونات قدم مكعب؛ لكنّ حقل طاغوت الذي اكتشفته غرب البئرين السابقتين في تشرين الأوّل ٢٠١٠ باحتياطي قُدّر بـ ستّة عشر ترليون قدم مكعب، أثار أوساطاً لبنانيّة باعتباره يقع - ولو جزئيّاً – في المنطقة الاقتصاديّة اللبنانيّة، وأخذ الموضوع بُعداً دوليّاً عندما تحدّث الرئيس «سليمان» بإصرار حول الدفاع عن «الثروة الطبيعيّة» و قدّم لبنان من أجل ذلك الوثائق – الخرائط - المحدِّدة لحقوقه إلى المنظّمة الدوليّة.

ردّت إسرائيل بعقد اتفاقيّة ثنائيّة مع قبرص في كانون الأوّل ٢٠١٠ تحدّد فيها المنطقة الاقتصاديّة البحريّة لكليهما، وبتجاهل تامّ لوجود لبنان أو غيره. وباشرت قبرص عمليّاً بالاستكشاف في «منطقتها» بالتنسيق مع إسرائيل، وحفرت أوّل بئر، وباحتياطيّ يصل إلى تسعة ترليونات قدم مكعب.

ضبط النفس

هنا دخلت تركيا المشهد لتعلن ألّا حقّ لقبرص في الثروة الطبيعيّة دون اقتسامها مع القسم التركيّ منها. ووصف إردوغان (رئيس الوزراء التركيّ وقتها) ما تقوم به إسرائيل والقبارصة اليونانيّون بـ «جنون اكتشاف النفط في المتوسّط» وأنّ بلاده ستبدأ أعمال التنقيب في المنطقة ولو لزم ذلك الأمر «مرافقة السفن الحربيّة» وهذا ما حصل بالفعل، فأرسلت إسرائيل طائرات مقاتلة في طلعات جوّيّة إلى المنطقة فوق السفن التركيّة، وردّت تركيا بطلعات من طائراتها المعترضة. عند هذا الحدّ، تدخّلت المفوّضيّة الأوربّيّة داعية الأطراف إلى «ضبط النفس» والعمل على تسوية الوضع في قبرص المقسّمة.

أين النظام السوريّ من كلّ ذلك؟

كشفت مؤسّسة أميركيّة مختصّة في آذار ٢٠١١ نتيجة مسح جيولوجيّ لمنطقة شرق المتوسّط، تقييمها لاحتياطيّ الغاز بما يعادل مائة واثنين وعشرين ترليون قدم مكعب، ما جعل صحيفة مثل الفاينَنشل تايمز تقول: إنّ حجم الغاز الموجود سيجعل خارطة المنطقة (شرق المتوسّط) تتغيّر.

ومع أنّ سورية مستوردة للغاز وتستهلك في توليد الكهرباء ستّة ملايين طنّ في السنة من الوقود السائل الذي يمكن استبداله بالغاز، فلم يحرّك النظام ساكناً في كلّ ما يدور حوله، بينما تعمل إسرائيل على اكتشاف وتطوير مواردها من الغاز في مياه شرق المتوسّط.

وأعتقد أنّ النظام السوريّ سيظلّ على هدفه في التشبّث بالسلطة وعدم حمايته لأرض أو ثروة البلاد، ليبقى مثالاً على الأنظمة التي وصّفها منيف في «شرق المتوسّط» وغيرها.

عبدالله منديل

شريعة الغاب تحكمنا

كلنا مجرمو سورية السياسيّون كانوا يشعرون بحالة من العظمة والفخر وغياب لأدنى حالات تأنيب الضمير.

حسني الزعيم

بعد نحو العام من إعدام حسني الزعيم ومحسن البرازي يُقتل سامي الحناوي في بيروت على يد حرشو البرازي انتقاماً وثأراً لابن عمّه محسن البرازي.

يهرب الشيشكلي إلى السعوديّة وبعدها إلى فرنسا ثمّ يبتعد أكثر ليحطّ الرحال في البرازيل ليُغتال هناك عام ١٩٦٤ على يد نوّاف غزالة، كعقاب له - ولو بعد حين - على ارتكابه مجزرة جبل العرب التي راح ضحيّتها نحو ٦٠٠مواطن.

يُعتقل رئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي ويُودع سجن المزّة لمدّة ٢٢ عاماً، دون محاكمة ليخرج منه مصاباً بالسرطان. يعتقل صلاح جديد أمين عام مساعد ووو ..... إلخ.

موقف المجرمين من جرائمهم

من المتعارف عليه أنّ المجرمين بعد ارتكابهم لجرائمهم ومحاكمتهم يشعرون بالندم على أفعالهم المدانة اجتماعيّاً وأخلاقيّاً وقانونيّاً، إلّا أنّ مجرمي سورية السياسيّين كانوا يشعرون بحالة من العظمة والفخر وغياب لأدنى حالات تأنيب الضمير، ما يجعلنا نتوقّف مليّاً عند هذه الحالات، فحرشو البرازي وفي عدّة لقاءات صحفيّة أبدى عدم ندمه على فعلته، بل على العكس من ذلك، أبدى ندمه لعدم قتله كلّ من شارك في قتل عمّه محسن البرازي وحسني الزعيم. ويتحدّث سامي الحنّاوي بفخر وشموخ عن قتله لحسني الزعيم ومحسن البرازي، ويعتبر نفسه «مخلّصاً للوطن من المجرمين والخونة والفاسدين».

موقف المواطنين من المجرمين

يُعتبر الاستهجان الشعبيّ للجرائم الأكثر نجاعة وتأثيراً على المجرمين حتّى لا يعودوا إلى جرائمهم، ورادعاً للبعض من ارتكاب الجرائم أصلاً. المستغرب أنّ المجرمين كانوا ينالون ثواباً شعبيّاً وتأييداً منقطع النظير ويُعتبرون أبطالاً في أعين مجتمعاتهم، ومنهم من تحوّل إلى أسطورة في الوجدان الشعبيّ، فمثلاً، نوّاف غزالة قاتل الرئيس السوريّ أديب الشيشكلي شُيّع بجنازة مهيبة حضرها أكثر من خمسة وعشرين ألف مشيّع في محافظة السويداء وعُومل كبطل واعتُبر ما فعله مفخرة للمحافظة وقيل فيه الشعر والأهازيج ويغنّى له في الأعراس والمناسبات الوطنيّة (مع العلم أنّ ما قام به هو جريمة متكاملة الأركان).

موقف السلطة من المجرمين

مجرمو سورية السياسيّون نالوا الحظوة والاحترام من السلطات، فلم تعترض أيّة مؤسّسة سياسيّة على انقلاب حسني الزعيم، ولا على انقلاب سامي الحنّاوي، ولم يُثر اعتقال نور الدين الأتاسي استهجان أحد، حتّى رفاقه في الحزب والموجودين في السلطة لم يوجّهوا أيّ لوم لحافظ الأسد الذي اعتقل رفاق الأمس وخالف بذلك قواعد الدستور والقوانين، بل على العكس كانت وظيفة السلطة هي التبرير للمجرمين السياسيّين.

سامي الحناوي

أمّا موقف السلطة الذي فاجأ الجميع، فهو المباركة والحفاوة التي تعاملت بها مع جثمان نوّاف أبو غزالة، فقد أقيم له تشييع رسميّ كبير وكان في وداع جثمانه السفيران السوريّ واللبنانيّ في البرازيل، واستقبل جثمانه في سورية وفد رسميّ ووفد من لبنان، ممثّلاً بوئام وهّاب، وممثّل عن طلال أرسلان، مع أنّ المتّهم مجرم محكوم عليه من قبل القضاء البرازيليّ، وهو مجرم وفق قواعد القانون السوريّ أيضاً.

قانون الغاب

القارئ لتاريخ سورية الحديث يلاحظ أنّ الطبقة السياسيّة الحاكمة لم تحترم يوماً الدستور والقوانين و كانت العقوبة - إنْ وجدت - خارج إطار القانون وبشكل مزاجيّ وانتقاميّ وبعيدة عن أبسط القواعد القانونيّة والقضائيّة، فالجزاءات التي كانت تنفّذ لم يكن لها أدنى علاقة بقواعد التشريع. فعندما نقول إنّ العقوبة قانونيّة، فنحن نقصد بالضبط أنّ العقوبة منصوص عليها في القانون، وأن يحكم بها من قِبل جهة قضائيّة وفق القواعد والأصول المقرّرة في القانون؛ إلّا أنّ غياب القانون دفع بالمواطنين للّجوء إلى شريعة الغاب، وأساليب غير قانونيّة متّبعة في المجتمعات التي تعيش حالات ما قبل الدولة.

المحامي محمّد حمو

الحاضر الغائب «علي الشهابي»

مَن يعرف عليّ يعرف أنّه دمث الأخلاق، طيّب المعشر، روح نقديّة متوثّبة لا تهادن، سكنته قضيّة المواطنة والعلمانيّة واجتهد من أجل ذلك ولم يتوانَ في الوصول إلى أهدافه التي هي جزء من أهداف ثورة الشعب السوريّ، باكراً أدرك عليّ خصوصيّة العلاقة بين فلسطين وسوريّة وجدل العلاقة بين المشروع التحرّري الفلسطينيّ والمشروع التحرّري الديمقراطيّ في سوريّة والمنطقة، وكان كثيراً ما يردّد بأنّه سوريّ من أصل فلسطينيّ، معارض بارز في سوريّة التي أحبّ وقدّم من أجلها الكثير، تميّز بصلابته في مواجهة كلّ ما تعرّض له من تحدّيات،وكان رمزاً من رموز المخيّم ومعْلَماً من معالمه.

علي الشهابي ناشط فلسطينيّ تولّد ١٩٥٥ متزوّج ولديه أطفال، مدرّس لغة انكليزيّة متقاعد، عمل بالتدريس لصالح منظّمة «الأنروا»، وكذلك كان له معهد خاصّ للتدريس في مخيّم فلسطين باسم «معهد الخيّام».

اعتقل عليّ في بداية شهر أيلول عام ٢٠١٢ من قبل فرع فلسطين العسكريّ ولا يُعرف عنه شيء، وهناك مخاوف حقيقيّة على مصيره، عَرف عليّ الاعتقال السياسيّ منذ عام ١٩٧٥ وأمضى في المعتقل حوالي العام، ثمّ اعتقل مرّة ثانية سنة ١٩٨٢ بتهمة الانتماء لحزب العمل الشيوعيّ رغم أنّه كان خارج الحزب حين تمّ اعتقاله، وبعد خروجه من السجن أصدر كتابه الأوّل عام ١٩٩٢ بعنوان «البنية الجديدة للعالم»، وكتابه الثاني «سوريّة إلى أين؟» عام ٢٠٠٥، كما نشر عشرات المقالات والدراسات. في عام ٢٠٠٦ صاغ أفكاره في مسوّدة للحوار لم يتمّ نشرها بعنوان «من أجل أن تكون سوريّة للجميع» وتضمّنت المسوّدة الدعوة إلى بناء سوريّة على أسس الديمقراطيّة العلمانيّة التي تحمي الحرّيّات العامّة والخاصّة للمواطنين، والتنوّع والتعدّد القوميّ والدينيّ ورفض التعصّب والطائفيّة، ثمّ أعيد اعتقاله للمرّة الثالثة من قبل أمن الدولة في دمشق ٢٠٠٦/٨/١٠، ها هو عليّ الذي اعتقل في السبعينيّات من أجل تغيير النظام مغيّب في الزنازين من أجل الهدف ذاته.

يُقتل حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي رمياً بالرصاص في الساعة الرابعة من فجر ١٤ آب ١٩٤٩ على يد رجالات قائد الانقلاب الجديد سامي الحنّاوي بعد اعتقالهم وبدون أيّة محاكمة، يتمّ توجيه التهم إليه ودون انتظار سماع دفاعه، وعلى عجل خرجت الطلقات لتصرعه قتيلاً. استغرقت عمليّة اعتقاله ومحاكمته وإصدار الحكم عليه وتنفيذه، أقلّ من أربع ساعات وقُتل معه محسن البرازي الذي لم يعلم حتّى التهمة الموجّهة إليه، في إهدار واضح لأبسط القواعد القانونيّة والقضائيّة.

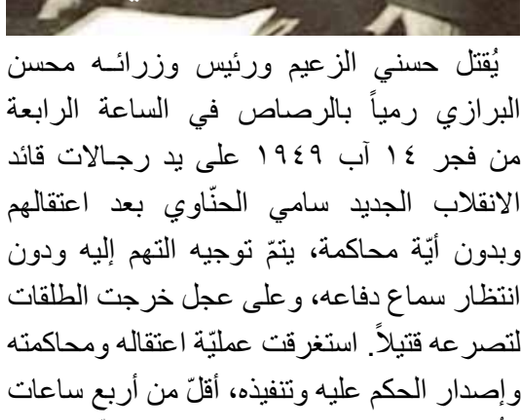
محسن البرازي

وبعد أربعة أشهر ينفّذ أديب الشيشكلي انقلاباً عسكريّاً ويطيح بسامي الحنّاوي، الذي يُسجن لفترة وجيزة وبعدها يختار بيروت ليعيش فيها.

الطفل كرة في ملاعب الدعم النفسيّ!

منذ أن بدأت الأوضاع بالتصاعد والتوتّر المتزايد في حلب، ومنذ أن بدأ الكثير بالاضطرار إلى النزوح أو اللجوء، وحدوث القصف في بعض المناطق الشرقيّة في حلب، وتعرّض المناطق الغربيّة للقذائف باستمرار، وتدنّي مستوى المعيشة حتّى أدنى مستوياتها، وشبه التوقّف في المدارس والتعليم، وعدم الاستقرار الكامل النفسيّ أو السكنيّ أو الاجتماعيّ، وانعدام الشعور بالأمان، والخوف الدائم، والأصوات المتكرّرة من أصوات إطلاق القذائف والطيران والصواريخ والرصاص وغيرها من الأسلحة، والكثير غيرها من الأمور الضاغطة في المدينة، وفي البلد ككلّ، كانت أكثر الفئات عرضة للأخطار النفسيّة هي فئة الأطفال، وكنتيجة لذلك قامت العديد من الجمعيّات وكلّ المنظّمات العاملة في هذه المدينة إلى الاعتناء بالطفل في الدرجة الأولى.

ولكن، هل حقّاً يتمّ الاعتناء بالطفل في حلب؟ هل حقّاً يتمّ تقديم الدعم النفسيّ المناسب له، والمساعد له في تجاوز الأزمات والضغوط النفسيّة التي تعرّض لها؟ وما الذي يُقام اليوم تحت اسم الدعم النفسيّ للطفل وكيف يتمّ القيام بهذا الدعم ومَن الذي يقوم بتقديم هذا الدعم؟

أسئلة كثيرة تُطرح، ويُخيّل للقارئ أنّ الدعم النفسيّ، حين يعلم أنّ عدد الجمعيّات والمنظّمات العاملة في هذه المدينة يتجاوز الخمسة عشر جمعيّة في المناطق الغربيّة فقط، وأكثر من ستّ منظّمات عالميّة، سيخيّل إليه بأنّ الرعاية المقدّمة له ربّما تتجاوز الحدّ أو المستوى المطلوب وأنّها في أعلى درجاتها احترافيّة وتخصّصيّة.

ولكن بنظرة مقرّبة نوعاً ما سيلاحظ أيّ مراقب أنّ نسبة الدعم النفسيّ الحقيقيّ والاحترافيّ والتخصّصيّ الموجّه للطفل لا يتجاوز نسبة 10% من نسبة الدعم النفسيّ المقدّم في حلب الغربيّة كلّها، وهذا إنْ تفاءلنا شيئاً ما، فالدعم النفسيّ المقدّم لا يتجاوز الألعاب الترفيهيّة، حيث يقوم الأشخاص أو الفرق المسؤولة عن الدعم النفسيّ بالطواف على الأطفال سواء في المدارس أو في مراكز الإيواء أو في المناطق التي تتطلّب تقديم خدمات تخصّصيّة كهذه، ومن ثمّ تقوم بتقديم مجموعة من الألعاب الترفيهيّة الجماعيّة، وتعليم الأطفال مجموعة من الأغاني والرقصات التعبيريّة معها. لا أكثر ولا أقلّ.

ولكن هل هذا يُعتبر دعماً نفسيّاً حقيقيّاً؟

دعونا نعرف بداية أنّ هدف الدعم النفسيّ هو البحث عن المشكلات التي من الممكن أن توجد عند الطفل والعمل على مساعدته في تجاوزها في مختلف الطرق والمناهج دون الاعتماد على منهج معيّن والعمل على تحويل الأطفال ذوي المشكلات أو الاضطرابات النفسيّة التي تتطلّب تدخّل اختصاصيّ نفسيّ أو طبيب نفسيّ من أجل مساعدته بشكل تخصّصيّ أكبر، فهل تحقّق تلك الألعاب الترفيهيّة هذا الهدف المنشود من الدعم؟ وهل يتمّ تجاوز المشكلات النفسيّة عند الأطفال عن طريق تقديم الدعم النفسيّ الذي يُقدّم الآن في هذه المناطق؟

قطعاً لا، وهذا لا يعني أنّ ما يتمّ تقديمه من ألعاب جماعيّة وترفيهيّة هي ألعاب لا فائدة لها على الإطلاق، ولكنّها ليست كافية أبداً، وفي واقع الأمر إنّ ما يتمّ تقديمه اليوم من أنشطة ترفيهيّة في المجمل له أهمّيته الخاصّة ضمن الدعم النفسيّ للطفل ويمكن أن نعتبر أنّ هذه الأنشطة تُعتبر الخطوة الأولى من خطوات الدعم النفسيّ الاحترافيّ المتكامل على أن يتمّ استكمال مراحله بعد هذه الأنشطة وبشكل متواصل، إلاّ أنّ تلك المراحل لا تطبّق على الأرض في معظم الجمعيّات أو المنظّمات التي تعمل في هذا المجال والتي تعتني بالطفل.

اليوم من المألوف جدّاً أن تسأل أيّ جمعيّة عن عملها، فيكون الجواب هو تقديم الدعم النفسيّ للطفل، وفي الحقيقة فإنّ أكثر من عامين من هدر الأموال والطاقات البشريّة للعاملين والطاقات عند الأطفال كان عبر تقديم مشاريع مكرّرة ومملّة في الدعم النفسيّ، وأغلب الذين يعملون في هذا المجال هم من غير الاختصاصيّين، والذي قد يؤدّي في أحيان كثيرة لزيادة الطين بلّة، فبدلاً من مساعدة الطفل، قد تؤدّي انعدام الخبرة أو المعرفة في الدعم إلى إثارة مشكلات نفسيّة أو انفعاليّة عند الطفل، وفي بعض الأحيان تكون هذه النتائج كارثيّة حقّاً.

والأمر الجيّد هنا هو التفات بعض المنظّمات إلى هذه الأخطاء واللجوء إلى الخطوات التخصّصيّة الصحيحة، ولكنها خطوات بطيئة نوعاً ما، وهذا يُعتبر تغيّراً إيجابيّاً في هذا المجال، على أمل أن يتمّ تلافي جميع الأخطاء التي وقع بها الجميع من أجل تقديم دعم نفسيّ حقيقيّ وتخصّصيّ للطفل.

ريم الحاج

حلم كلّ طالب سوريّ، المنح الدراسيّة

حُرم أكثر من 100 ألف طالب جامعيّ سوريّ من أحلامهم في إكمال دراستهم الجامعيّة، وذلك بسبب الصراع القائم في سورية منذ أكثر من ثلاثة أعوام، فمنهم من انضمّ إلى صفوف الثورة ومنهم من لجأ إلى إحدى الدول المجاورة للبحث عن حياة آمنة والبعض فضّل الجلوس في المنزل على الذهاب إلى الجامعة والتعرّض للمضايقات.

الضريبة

جيفارا نبي وهو أحد طلّاب كليّة الآداب في جامعة حلب قسم اللغة العربيّة، والذي كان يطمح الى إكمال دراسته والتخرّج من كلّيّته ثمّ العمل بشهادته كمدّرس للّغة العربيّة، لكنّه دفع ضريبة مشاركته في المظاهرات السلميّة المناهضة للنظام السوريّ بحرمانه من مواصلة دراسته الجامعيّة.

يقول جيفارا "بقي لي مادّتين لأتخرّج من الكليّة ولكن مشاركتي في المظاهرات المناهضة للنظام السوريّ، جعلني مطلوباً من أحد الفروع الأمنيّة للتحقيق، ذلك ما حرمني من الذهاب إلى الجامعة خوفاً من الاعتقال"

يعمل جيفارا الآن في إحدى المنظّمات المتواجدة في تركيا التي تسعى إلى ترسيخ الفكر المدنيّ والقيام بعدّة نشاطات مدنيّة تهدف إلى خلق جوّ للتعايش بين مكّونات المجتمع السوريّ.

الأوراق الثبوتيّة و...

قدّمت الحكومة التركيّة العديد من التسهيلات والمنح للطلّاب الأجانب وخصوصاً السوريّين من حيث القبول في الجامعات التركيّة، ففي جامعة كيليس التركيّة حصل الطلبة السوريّون على ما يقارب 100 مقعد من أصل 145 مقعداً مخصّصاً للأجانب، وفي جامعة غازي عينتاب نحو 237 مقعداً من أصل 500 مقعد.

ويحتاج الطالب السوريّ إلى تقديم امتحان (YÖS) وهو امتحان قبول الطلّاب الأجانب في الجامعات التركيّة ويتضمّن أسئلة في الرياضيّات والمنطق، أو آخر هو (Sat) للقبول الموحّد في الجامعات الأمريكيّة.

يقول شهم حوري وهو طالب هندسة مواد (وهي مزيج بين الهندسة البيئيّة والميكانيك) في جامعة أنقرة التركية "وجود شهادتي معي وأوراقي الثبوتيّة سهّل عليّ الكثير من الجهد فتقدّمت لامتحان (YÖS) وتمّ قبولي في جامعة أنقرة"

بالرغم من هذه التسهيلات الكبيرة التي قدّمتها الحكومة التركيّة للطلبة السوريّين، لم يستطع الكثير منهم استكمال دراستهم في الجامعات التركيّة، فقد وقف تأمين الأوراق الثبوتيّة - التي تحتاج أيضاً إلى تصديق من وزارة الخارجيّة السوريّة - عائقاً أمامهم، وكذلك عدم توفّر جواز السفر عند أغلب الطلّاب خلق مشكلة كبيرة.

يقول فادي حسين وهو طالب في كليّة الاقتصاد في جامعة حلب "لقد خرجت من سورية دون الحصول على أيّة وثيقة أو كشف علامات من جامعتي التي كنت أدرس فيها، ولم أستطع الحصول على جواز سفر من قبل مديريّة الهجرة والجوازات التابعة للنظام السوريّ بحجّة أنّ لديّ مشاكل أمنيّة ويجب عليّ مراجعة فرع الأمن السياسيّ"

أين المنح الدراسيّة؟

أمّا بالنسبة للدارسة في إحدى الجامعات الأوربّيّة فهي مكلفة جدّاً من حيث المصاريف، فبعد مراسلة الجامعة والحصول على ورقة القبول المبدئيّ تحتاج إلى مقابلة في سفارة البلد الذي تتواجد فيه الجامعة إضافة إلى وضع مبلغ ماليّ يصل إلى 8 آلاف يورو لتضمن الجامعة أنّك تستطيع تغطية مصاريفك الجامعيّة.

وهناك أيضاً العديد من المنح الدراسيّة التي تصدرها الجامعات الأوربّيّة ولكن هذه المنح تحتاج إلى الكثير من الأوراق الثبوتيّة مثل كشف علامات وتوصيات من قبل أساتذة الجامعة التي كان يدرس فيها الطالب، وأغلب الطلّاب لا يستطيعون الحصول على هذه الأوراق لعدم قدرتهم على الذهاب إلى جامعاتهم بسبب الطرقات الصعبة والخطرة أو بسبب الملاحقة الأمنيّة، وتعتبر شهادة التوفل أيضاً، أو الإيلتس من الشهادات الأساسيّة المطلوبة للحصول على منحة دراسيّة والكثير من الطلّاب السوريّين لا يمتلكونها.

يقول عبد القادر زلخة وهو طالب في كلّيّة الحقوق في جامعة حلب "لم أستطع الحصول على كشف علامات من كلّيّتي بسبب مشاكل أمنيّة حتّى أنّ بعض الأساتذة في الجامعة، من المؤيّدين للنظام السوريّ، رفضوا إعطائي أيّ كتاب توصية من قبلهم"

يضيف ضياء العبد الله وهو طالب في كلّيّة الطبّ في جامعة حلب" أواجه صعوبة كبيرة في الحصول على الوثائق من جامعتي وتصديقها من الخارجيّة لعدم قدرتي على الذهاب إلى مناطق سيطرة النظام السوريّ، واشتراط الحصول على شهادة التوفل أو الإيلتس تشكّل عائقاً أيضاً، والأهمّ من ذلك بالنسبة لطلّاب الطبّ المنح قليلة جدّاً"

والمعارضة؟!

لم تستطع هيئات المعارضة (كالائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة والحكومة السوريّة المؤقّتة) أن تحلّ أغلب مشكلات الطلّاب الجامعيّين من حيث تأمين بعض المنح الجامعيّة أو البحث عن طريقة لإنشاء جامعة سوريّة في تركيا أو المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة ليستكمل الطلّاب دراستهم.

وسيم عبدو

الدائرة والمحيط

كلنا الفعل هو ذاته، ولكنّ اختلاف أحد الظروف المحيطة به هو من يجعله صحيحاً أو خاطئاً.

عندما نعيش ضمن دائرة ضيّقة يُخيّل إلينا أنّ العالم مُقتصر على ما تحويه هذه الدائرة من أشخاص وأماكن واهتمامات، ولكن ماذا لو تجرّأنا أن ننظر خارج هذه الدائرة؟ هل سنبقى على ما نحن عليه، ذات الشخصيّات، ونحمل ذات الأفكار والمعلومات والتطلّعات؟

لعلَّ معظمنا يسمع عن اختلاف الحضارات من مكان لآخر، وما يختلف معها من عادات وتقاليد كبيرة وصغيرة، قد تبدو مستحيلة لشعوب ومن الأساسيّات لدى شعوب أُخرى.

نسمع الكثير من الأقوال التي تدعو للانفتاح على الآخرين وعلى الأمم الأُخرى، ولكنّنا فعليّاً قليلاً ما نخطو تلك الخطوة الجدُّ مهمّة، عندما تلقي النظرة على عالم قد يكون مجاوراً لعالمك، ولكنّك تمتنع عن القيام بهذه الخطوة وترى أشياء لم تكن تخطر لكَ ببال، كمن يجلس بمنزل منغلقاً على نفسه ومن ثمّ يقرّر أن يلقي نظرةً لخارجه فيرى السهول والجبال والوديان ويشعر بمعنى الحياة.

انغلاقنا ضمن دائرة ضيّقة يحصر لنا مجال تفكيرنا واستيعابنا للأمور، ولما يجري من حولنا، فستكون بالتالي قراراتنا وأفعالنا ناتجة عن قصر نظرنا وقلّة اطّلاعنا، فالبيئة أو المحيط الذي يحصرك بداخله يفرض عليكَ شيئاً فشيئاً مفاهيم وقيّم تغدو مع الأيّام حتميّة ومُطلقة الصحّة، وفي ذات الوقت قد يكون داخل محيط آخر تنتشر مفاهيم مغايرة لتلك التي اعتبرتَها صحيحة وأنَّه لا شكَّ في صحّتها، وتبدو تلك القيّم المغالطة لقيمك مُطلقة الصحّة أيضاً في المحيط الذي تنتشر فيه!

قد يكون للقارئ هنا ردّتا فعلٍ، الأولى متعصّبة جدّاً، تلك الفئة التي لم تفكر أن تخطو الخطوة الأولى لتُلقي ببصرها على غيرها، فسيقول أصحاب هذه الفئة أنّ هذا الكلام محضُ تُرّهات وأقاويل باطلة وأنّه بالتأكيد يحمل الأفكار الصحيحة التي دونها تغدو أيّ فكرة لا وجود لها.

وأمّا الفئة الثانية التي حاولت الاختلاط بالآخر وتفهّمه لتقصير المسافات وخلق صيغ تفاهم متبادلة بين الآراء المختلفة، فستبدأ بالقول: تُرى هل من الممكن أن أكون على خطأ في أمرٍ معين؟ هل من الممكن أن نكون كلانا مخطئَين أم مصيبَين، أم تحمل آراؤنا نسباً من الخطأ والصواب؟ هذا النوع من التفكير، الذي يدعو مُعتنقه للشكّ الدائم والتساؤل، سيحمله بالتأكيد للبحث الدائم عمّا يوصله لحقيقة يرجوها، أو حتّى ليثبّت وجهة نظر لديه.

انفتاحنا على الآخر سيغنينا بلا شكّ، سيفتح أمامنا آفاقاً لم نكن نُدرك لها وجود، قد تنبهر حيناً ونسرح بأفكارنا لعوالم قادرة على أن تصنع منّا مُبدعين، وقد يزيد من إيماننا بما عرفناه مسبقاً ولربّما مع إضافات لم نكن نعلمها، ويقول البعض إنّ نقيضك هو من يساعدك على فهم نفسك أكثر، وإدراك ما لها من جوانب إيجابيّة وسلبيّة، فلعلَّ النقيض أحياناً يعمل عمل المرآة المُكمّلة والمتمّمة للصورة، ليس فقط المرآة التي تعكس لنا ملامحنا البحتة.

قد يتساءل القارئ كيف لنا أن نعرف حقيقة الصواب؟ سواء أكان لفعلٍ صغير أم لفكرة كبيرة؟

هنا، أودّ أن أذكّر أنّ العقل السليم ينبغي عليه ألّا يُسلّم لأمرٍ ما تسليماً مُطلقاً، فحتّى بعض البحوث العلميّة البحتّة قد نجد لها في الأيّام ما ينقضها أو يغيّر في الكثير من نتائجها، وكما أنّه من الممكن رؤية كبار الأُدباء والكتّاب الذين يملؤون الكتب والمجلّدات في بحوث ومواضيع متناقضة وكلّ منّها يدعو في طيّاته لعدم صحّة أقوال الآخر، فالباحث والكاتب منهم ليسَ بجاهل ولو كان كذلك لما وصل لمرتبةٍ كهذه، ولكنّ انخراطه في مجتمعات معيّنة واطّلاعه على أمور معيّنة أوصله للاعتقاد والتفكير بطرق تختلف عن أقرانه. وأرى أنّ صحّة أيّ شيء تتبع لعوامل كثيرة، منها المكان والزمان والأشخاص والظروف المحيطة، فما نُدركه اليوم صحّيّاً قد يكون بعد فترةٍ من الزمن غير صالح للتداول، كأبسط مثال أكل المعلّبات بعد انتهاء صلاحيّتها، مروراً بفعل قد يبدو مُستهجناً في مكان وطبيعيّاً جدّاً في مكانٍ آخر، كأن ترتدي (المايوه) في شوارع المدينة أو على الشاطئ! أو أن تعزف الموسيقى بشوارع باريس أو شوارع حيّ شعبيّ! فالفعل هو ذاته ولكنّ اختلاف أحد الظروف المحيطة به هو من يجعله صحيحاً أو خاطئاً.

عندما نُلقي بأبصارنا على العوالم المُحيطة بنا سنكون أكثر قدرة على تقبّل الآخر والتعايش معه بسلامٍ أكبر، وبالتأكيد على الآخر أن يبادلنا الفعل والتقبّل.

وليتفكّر كلّ منّا في نفسه، كيف يرى آراءه ومعتقداته سليمة وليس فيها مجال للشكّ وأنّ ما يعتقده يستند لأمور معيّنة واضحة وبيّنة، وهناك آخر أيضاً له آراء ومُعتقدات مُختلفة وبالتأكيد لديّه أيضاً إثباتات تجعله على يقينٍ ممّا يعتقد. وبالمُختصر، عندما نُبرر لأنفسنا تعصّباً باتجاهٍ مُعيّن، علينا أن نبرّره لغيرنا فلا أحد يتعصّب لشيء من لا شيء فكلّ لهُ أسبابه التي دعته لهذا، ومَن يريد من الآخر الاستماع إليه وتقبّل أفكاره، عليه هو أيضاً أن يستمع إليه ويتقبّل ما يبدر عنّه، عاملوا الآخرين كما تُحبّذوا أن يُعاملوكم.

سارة عزّ

الإبصار بعين ساخرة

كلنا كان العنوان الآخر المقترح للفيلم «خمسة عشر سبباً لكرهي حزب البعث»

سبقت سورية الكثير من دول العالم في التعامل مع فنّ السينما، هذه ليست مقدّمة لاستعراض تاريخ السينما في سورية وإنّما هي إشارة إلى الجمود والشلل الفكريّ الذي لحق بها بعد سيطرة حزب البعث على مناحي الحياة وفي مقدّمتها الثقافيّة.

تناول هذا الموضوع عدد من السينمائيّين السوريّين ومنهم المخرج «عمر أميرلاي» في عالم الفيلم الوثائقيّ، الذي أبرز صورة عن طريقة التفكير للحاكم الطاغية الذي مازال يعيش حالة الجاهليّة وحياة قبائل الصحراء، حيث حكم العائلة وتوريث الابن في فيلمه الشهير «طوفان في بلاد البعث» ذلك الفيلم الذي يسبر أعماق العقل المستبدّ، وفي نفس الوقت يُبحر بالسخرية من طقوس هذا العقل، وقد كان العنوان الآخر المقترح للفيلم «خمسة عشر سبباً لكرهي حزب البعث» اختار «أميرلاي» قرية تقع على بحيرة (الأسد) وصوّرها كنموذج مصغّر لما يحدث في سورية من غسيل للأدمغة وخاصّة الأطفال، ليفقدوا كلّ مقوّمات التفكير العقلانيّ، وليهتدوا ببوصلة (الحزب والقائد) للوصول إلى برّ الأمان فنرى فيه «دياب الماشي» عضو مجلس (الشعب) السوريّ، الذي بلغ من العمر ما بلغ، وهو أقدم برلمانيّ في العالم كما يصف نفسه - وهو يحكم تلك القرية كزعيم عشيرة - يُكيل المديح لحافظ الأسد (القائد الخالد) والرجل الذي (.. لم تنجب الأمّة مثله من قبل ..)

وها هو المبدع «أميرلاي» يترك له أن يسترسل إلى أقصى مدى في مديحه، حيث يظنّ البرلمانيّ الأقدم في العالم، أنّه أمام جولة أخرى من جولات تأليه الروح المقدّسة التي أنعم علينا القدر بها، فكنّا الشعب الذي أحبّه الله دوناً عن باقي الشعوب، إذ منحه القائد الاستثناء!!!

لم يكن البرلمانيّ العجوز، ومن قبله الرقابة السوريّة - المطلوب موافقتها على التصوير- يعلمون كيف سيستثمر «أميرلاي» هذه السخرية في تعداد مناقب (القائد الخالد) وكيف ستكون عليه صورة الفيلم التي لا يتخيّلها الرقيب وهو يقرأ السيناريو ورقيّاً، وكيف أنّ الفيلم في النهاية، سيكون مناسبة للسخرية من حزب البعث وقائده الذي رحل، تاركاً وراءه وريثاً هزيلاً، ونقمة فكرة التوريث نفسها.

لم يشأ «أميرلاي» أن يتوقّف عند ذلك النموذج من الرعيل الأكبر لرجال قضوا عمرهم في المديح للحزب والقائد، بل ذهب بكاميرته إلى مدرسة ابتدائيّة في قرية البرلماني الأقدم.. مدرسة يصوّرها لنا المخرج بحرفيّة لا تخلو من خبث لطيف، حيث تتمازج تلك المدرسة في العديد من اللقطات مع سجن خلف نافذة، الممرّات مظلمة، الشمس تصنع بقعة ضوء لتؤلّف مع قضبان النافذة صورة موحشة لمكان مريع يتعلّم فيه أولئك الأطفال.

ويزيد كمّ السخرية حين نعرف أنّ مدير تلك الابتدائيّة هو أحد أبناء شقيق ذلك البرلمانيّ العجوز، فيصوّره وكأنّه قد استلم عصا التتابع كما في السباق، حيث يتهافت المهلّلون بحمد القائد ابن القائد، ويتنافسون لإظهار الولاء المطلق «لأسد سورية الثاني» وفخر الشعب والأمّة.

تترك كاميرا «عمر» انطباعاً كأنّها تزيح ستاراً عن المستور، لنرى ذلك المدير قد قدّم نفسه كأمين للحلقة الحزبيّة في القرية.. «بعثيّ أصيل» يتحدّث عن زرع مبادئ البعث في الأطفال «كالنبتة في الأرض الطيّبة» ليترعرع الأطفال على حبّ الوطن، وحبّ «سورية – الأسد»

ولدى دخول التلاميذ إلى الصفّ ينتابك شعور بأنّهم يدخلون إلى سجنهم، ويستخدم «أميرلاي» الإضاءة الخافتة والنوافذ والقضبان ليضيف إلى هذا الشعور، دليلاً على حبسهم الأيديولوجيّ، وترسيخ العبوديّة وتأليه الفرد؛ فنراهم يردّدون: (منحيي القائد بشّار) وها هي عقولهم تتعرّض إلى استباحة ممنهجة من خلال الانتساب الإجباريّ لكلّ التلاميذ إلى منظّمة طلائع البعث، حيث ينادي المعلّم في الصفّ يا (رفيقة) ويطلب منها تعريفاً لمنظّمة طلائع البعث، فتجيب (الرفيقة): (إنّها منظّمة سياسيّة تربويّة، قوامها الأطفال في الجمهوريّة العربيّة السوريّة خلال المرحلة الابتدائيّة، وتعمل على تنشئتهم تنشئة قوميّة اشتراكيّة).

هي الأيديولوجيا الشموليّة تتسرّب بالسمّ إلى عقول الأطفال، وهنا نرى «رفيقاً طليعيّاً» يتحدّث قائلاً (إنّ منظّمة طلائع البعث تنمّي الروح الوطنيّة وتكرّس الاستعداد لبذل النفس في سبيل «القائد الوطن» والحزب والثورة).

هو ذلك العفن المتمثّل بالبعث العقيم وفي قيادة خرّبت البلاد والنفوس لنصف قرن، وها نحن اليوم نحصد حصيلة الشرّ لحزب ديكتاتوريّ وقيادة غارقة حتّى الرأس بالدم السوريّ.

عاش المخرج فترة طوفان الفرات ذاك، وطوفان البعث الشيطانيّ، لكنّ القدر كان رحيماً به حين جنّبه معايشة طوفان الدماء الذي تحياه سورية اليوم.

تحيّة لروحك الراحلة «عمر أميرلاي» بعيداً عن طوفان الدم السوريّ بتوقيت أراد القدر فيه أن يكون خلاصك بموتك..

فراس محسن

التطرّف الدينيّ عند المسيحيّة

رغم أنّ أغلب دول أوربّا وأمريكا تعتمد العلمانيّة في أنظمة حكمها، ورغم انتهاء عصر الحروب الصليبيّة ومحاكم التفتيش، إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّ الأصوليّة المسيحيّة انتهت تماماً، أو أن يحتفظ المتديّنون المسيحيّون بعلمانيّتهم وحرّيّة ممارسة الطقوس الدينيّة والإيمان الذي يرغب به الآخر.

يتتالى ظهور وسيطرة اليمين المتطرّف في مختلف أنحاء أوربّا، يتبعها أصوات تنادي بالمسيحيّة وعودة الدين المسيحيّ كسابقه والالتزام الحرفيّ بما يفرضه الإنجيل ضمن الشعب اليمينيّ، لا يبدو الأمر حدثاً عابراً، وناقوس الخطر قد دقّ بالفعل، ففي العام ٢٠١١ ضمن العاصمة النرويجيّة «أوسلو» عندما قام نرويجيّ ينتمي لأحد أحزاب اليمين المتطرّف المسيحيّ بمجزرة راح ضحيّتها مئة شخص، ليعي الغرب أنّ التطرّف لم يعد موجّهاً نحو المسلمين أو السود أو المهاجرين، إنّما بلغ التشدّد ليصل إلى الشعب نفسه الذي يختلف بآرائه عن اليمين المسيحيّ.

خلال ثلاث سنوات فقط تمكّنت أحزاب اليمين المتطرّف في أوربّا من تأجيج العداء ضدّ كلّ ما هو أجنبيّ، خصوصاً العرب والمسلمين، فقد أعلنت أحزاب من اليمين المتطرّف من دول أوربيّة في مدينة «أنفير البلجيكيّة»، سنة ٢٠٠٨ تأسيس منظّمة جديدة تهدف إلى مكافحة ما أسمته بـ››الأسلمة‹‹ في أوربّا، وتأتي تفجيرات «أوسلو» الأخيرة ٢٠١١ على يد شابّ مسيحيّ ينتمي لهذا التيّار المتطرّف لتكشف حجم الأزمة التي أوصل إليها المتطرفون اليمينيّون المجتمعات الغربيّة تاريخيّاً، فإنّ من أبرز أسباب تنامي الفكر اليمينيّ المسيحيّ المتطرّف في العقدين الأخيرين هو انهيار الاتحاد السوفياتيّ، فظهرت من صلبه مجموعة من الدويلات التفتت إلى أصولها العرقيّة، وأيضاً اندماج الدول الأوربيّة في الاتّحاد الأوربيّ، وهذا الأمر أشعل اهتمام الأوربّيّين بأصولهم القوميّة كلّ دولة على حدة، كما أنّ انتشار البطالة في أوربّا والركود الاقتصاديّ الذي تعرفه بين الفينة والأخرى، إضافة إلى الأزمة الاقتصاديّة العالميّة، جعلت الأوربّيّين ينظرون بعين الريبة إلى الأجانب الذين يرون فيهم مزاحمين لهم على الوظائف وخاصّة المسلمين منهم، وانطلاقاً من هذه الظروف ظهرت دعوات إلى كبح جماح الهجرة والتضييق على المهاجرين، بل أصبحت ردود الفعل العدائيّة تجاه العرب برنامجاً انتخابيّاً لدى بعض الأحزاب اليمينيّة الأوربيّة.

ويبرز في واجهة هذه الأحزاب، حزب الجبهة الوطنيّة في فرنسا الذي تقوده «مارين لوبان» ابنة «جان ماري لوبان»، الذي انفرد بقيادة المنظّمات المعادية للأجانب، خصوصاً العرب المهاجرين من الجزائر وتونس والمغرب، وقد انضمّ «لوبان» إلى لواء اليمين المتطرّف أو ما يُعرف بخلايا النازيّين الجُدد، وقد تبنّوا عمليّات تدنيس قبور الجالية المسلمة في فرنسا سنتي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ كما يبرز أيضاً حزب ››من أجل الحرّيّة‹‹ في هولندا الذي يقوده النائب في البرلمان الهولنديّ «خيرت فيلدرز» صاحب أزمة حرق المصاحف التي نتجت عن شريط محرّض ضدّ الإسلام والمسلمين.

وخارج أسوار القارّة الأوربّيّة، يرتع اليمين المتطرّف في الولايات المتّحدة، حيث تشير مراكز البحوث والرصد الأمريكيّة المتخصّصة في هذا المجال إلى أنّ عدد المجموعات المتطرّفة والعنصريّة ازداد كثيراً في السنوات القليلة الماضية، خاصّة بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، حيث ازداد بنسبة أكثر من ٦٠٪ منذ عام ٢٠٠٠، فارتفع عددها من ٦٠٢ مجموعة إلى أكثر من ألف مجموعة في العام الماضي حسب تقديرات مركز ››ساوذرن بوفرتي لوو سنتر‹‹ الذي لفت الانتباه إلى أنّ مثل هذه الحركات انتشرت وتوسّعت نشاطاتها خاصّة منذ انتخاب ››باراك أوباما‹‹ رئيساً للولايات المتّحدة في تشرين الثاني من عام ٢٠٠٨ مُرجعاً سبب ذلك إلى كونها استاءت كثيراً من وصول رئيس أسود إلى البيت الأبيض، ولكن هذا لا يعني أنّ أحداث أيلول هي الأساس أو الفتيل الذي أشعل نار التطرّف اليمينيّ، فتفجير المبنى الفيدراليّ في «أوكلاهوما سيتي» والذي أودى بحياة وجرح مئات الأمريكيّين جرى في العام ١٩٩٥ على يد رجل مسيحيّ ينتمي إلى «ميليشيا ميتشجن» والذي أُعدم لاحقاً.

ولذا، لا يمكن اعتبار التطرّف والإرهاب حكراً على دين أو قوميّة محدّدة، فالتاريخ المسيحيّ القديم والمعاصر مليء بالحركات المتطرّفة والأعمال الإرهابيّة والتفجيرات والحروب التي راح ضحيّتها العديد من ديانات وقوميّات مختلفة، أو من ذات الانتماء الدينيّ والقوميّ والوطنيّ، عدا أنّ المتطرّفين يعتمدون دوماً مبدأ التكفير، فالدين لا يكون إلّا كما يرونه هم، وإلّا استوجب القتل والتعذيب.

لينا الحكيم

في الإعادة إفادة

الأمّة التي لا يشعر أكثرها بآلام الاستبداد، لا تستحقّ الحرّيّة

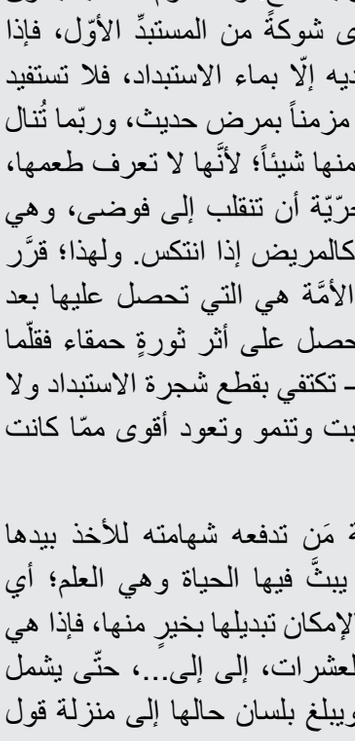

عبد الرحمن الكواكبيّ
(١٨٥٥ – ١٩٠٢)

إنَّ الأمَّة إذا ضُرِبَت عليها الذِّلَّة والمسكنة، وتوالت على ذلك القرون والبطون، تصير تلك الأمَّة سافلة الطِّباع، حتّى إنَّها تصير كالبهائم، أو دون البهائم، لا تسأل عن الحرّيّة، ولا تلتمس العدالة، ولا تعرف للاستقلال قيمة، أو للنظام مزيّة، ولا ترى لها في الحياة وظيفة غير التابعيّة للغالب عليها، أحسنَ أو أساء على حدٍّ سواء، وقد تنقم على المستبدِّ نادراً، ولكنْ، طلباً للانتقام من شخصه لا طلباً للخلاص من الاستبداد، فلا تستفيد شيئاً، إنّما تستبدل مرضاً بمرض؛ كمغصٍ بصداع. وقد تقاوم المستبدَّ بسَوق مستبدٍّ آخر تتوسَّم فيه أنَّه أقوى شوكةً من المستبدِّ الأوّل، فإذا نجحت لا يغسل هذا السائق يديه إلّا بماء الاستبداد، فلا تستفيد أيضاً شيئاً، إنّما تستبدل مرضاً مزمناً بمرض حديث، وربّما تُنال الحرّيّة عفواً، فكذلك لا تستفيد منها شيئاً؛ لأنَّها لا تعرف طعمها، فلا تهتمُّ بحفظها، فلا تلبث الحرّيّة أن تنقلب إلى فوضى، وهي إلى استبدادٍ مشوَّش أشدُّ وطأةً كالمريض إذا انتكس. ولهذا؛ قرَّر الحكماء أنَّ الحرّيّة التي تنفع الأمَّة هي التي تحصل عليها بعد الاستعداد لقبولها، وأمَّا التي تحصل على أثر ثورةٍ حمقاء فقلّما تفيد شيئاً؛ لأنَّ الثورة – غالباً – تكتفي بقطع شجرة الاستبداد ولا تقتلع جذورها، فلا تلبث أن تنبت وتنمو وتعود أقوى ممّا كانت أوّلاً.

فإذا وُجِد في الأمَّة الميتة مَن تدفعه شهامته للأخذ بيدها والنهوض بها فعليه أوّلاً: أن يبثَّ فيها الحياة وهي العلم؛ أي علمها بأنَّ حالتها سيّئة، وإنَّما بالإمكان تبديلها بخيرٍ منها، فإذا هي علمت بطبعه من الآحاد إلى العشرات، إلى إلى...، حتّى يشمل أكثر الأمَّة، وينتهي بالتحمُّس ويبلغ بلسان حالها إلى منزلة قول الحكيم المعرّي:

إذا لم تقُم بالعدل فينا حكومةٌ *** فنحن على تغييرها قُدَراء

وهكذا ينقذف فِكرُ الأمَّة في وادٍ ظاهر الحكمة يسير كالسيل، لا يرجع حتّى يبلغ منتهاه. ثمَّ إنَّ الأمم الميتة لا يندر فيها ذو الشَّهامة، إنّما الأسف أنْ يندر فيها مَن يهتدي في أوَّل نشأته إلى الطريق الذي به يحصل على المكانة التي تمكِّنه في مستقبله من نفوذ رأيه في قومه، وإنِّي أنبِّه فكر الناشئة العزيزة أنَّ من يرى منهم في نفسه استعداداً للمجد الحقيقيّ فليحرص على الوصايا الآتية البيان:

١. أن يجهد في ترقية معارفه مطلقاً لا سيّما في العلوم النّافعة الاجتماعيّة كالحقوق والسياسة والاقتصاد والفلسفة العقليّة، وتاريخ قومه الجغرافيّ والطبيعيّ والسياسيّ، والإدارة الحربيّة، فيكتسب من أصول وفروع هذه الفنون ما يمكنه إحرازه بالتلقِّي، وإن تعذَّر فبالمطالعة مع التدقيق.

٢. أن يتقن أحد العلوم التي تُكسبه في قومه موقعاً محترماً وعلميّاً مخصوصاً؛ كعلم الدين والحقوق أو الإنشاء أو الطبّ.

٣. أن يحافظ على آداب وعادات قومه غاية المحافظة ولو أنَّ فيها بعض أشياء سخيفة.

٤. أن يقلّل اختلاطه مع الناس حتّى رفقائه في المدرسة، وذلك حفظاً للوقار وتحفُّظاً من الارتباط القويّ مع أحد كيلا يسقط تبعاً لسقوط صاحبٍ له.

٥. أن يتجنَّب كليّاً مصاحبة الممقوت عند الناس لا سيّما الحكّام ولو كان ذلك المقت بغير حقّ.

٦. أن يجتهد ما أمكنه في كتم مزيّته العلميّة على الذين هم دونه في ذلك العلم لأجل أن يأمن غوائل حسدهم، إنّما عليه أن يظهر مزيّته لبعض من هم فوقه بدرجاتٍ كثيرة.

٧. أن يتخيَّر له بعض من ينتمي إليه من الطبقة العليا، بشرط: أنْ لا يُكثر التردّد عليه، ولا يشاركه شؤونه، ولا يظهر له الحاجة، ويتكتَّم في نسبته إليه.

٨. أن يحرص على الإقلال من بيان آرائه وإلّا يؤخذ عليه تبعة رأي يراه أو خبرٍ يرويه.

٩. أن يحرص على أن يُعرف بحسن الأخلاق، لا سيّما الصّدق والأمانة والثبات على المبادئ.

١٠. أن يُظهر الشفقة على الضعفاء والغيرة على الدين والعلاقة بالوطن.

١١. أن يتباعد ما أمكنه من مقاربة المستبدّ وأعوانه إلّا بمقدار ما يأمن به فظائع شرِّهم إذا كان معرَّضاً لذلك.

من كتاب: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد – الفصل الثاني عشر - مبحث السعي في رفع الاستبداد.

نوري إسكندر ، التجربة والصدى

تختلف الموسيقى الشرقيّة عن الموسيقى الغربيّة من حيث الشكل والمضمون فقوالب التأليف الموسيقيّ الشرقيّ تختلف عنها في الغرب، أمّا من حيث المضمون فإنّ الموسيقى الغربيّة أو موسيقى سلالم النصف بُعد، فقد أسّست لها قواعد علم (الهارموني) أي عزف أكثر من لحن بنفس الوقت وفق قواعد مدروسة ومتّفق عليها، أمّا الموسيقى الشرقيّة المؤلّفة من صيغ مقاميّة تتضمّن أبعادها الطنينيّة فيما تعارف عليه ربع البُعد، فهي هي مازالت موسيقى اللحن الواحد (ميلودي) وحتّى الآن لا توجد أسّس لتطبيق قواعد علم (الهارموني) بالنسبة لربع النغمة، كتب الكثير من الموسيقيّين في الشرق وفق قواعد التأليف الآلي الغربيّ شكلاً ومضموناً، أمّا ما طرحه المؤلّف الموسيقيّ السوريّ نوري إسكندر في تجاربه، والتي كان يصرّ أن يسميها تجارب وأهمّها الثلاثيّ الوتريّ، وكونشرتو لآلة العود مع أوركسترا الحجرة، كونشرتو لآلة التشيلّو مع أوركسترا الحجرة، فقد رفض فيها الوقوف عند المقامات الموسيقيّة بأسلوبها التقليديّ، فأبحر بين سطورها ونغماتها، وطوّعها لتدخّل بحوار ينسج من الفكر والروح حواراً عميقاً، صداه نغمات موسيقيّة، شرقيّة تتضمّن ربع الصوت في محاولة تأسيس علم «هارموني» ممّا يجعل الصيغة المقاميّة الشرقيّة تنفتح على مجالات أرحب وأوسع تصويراً وإحساساً في محاولة جريئة لإخراج الجمل الموسيقيّة المتوارثة من عاديّتها ورتابتها وتقديمها بصيغة موسيقيّة أكثر تناسباً مع أحاسيس العصر وانفتاحها على العالميّة لقناعته أنّ الموسيقى التراثيّة ضروريّة لإيجاد موسيقى عصريّة، وهكذا استخدم كمانين أو أكثر مع عود أو «تشيلّو» للحصول على إمكانيّات تعدّد الألحان وتوافقاتها «هارموني» وبذلك كان قلب الجسد الموسيقيّ السوريّ العريق القادم من كلّ الحضارات والذي ينبض مع الأرض ويحلّق في سمائها وسماء الكثير من الدول التي عرفت ابداعاته، لكنّ رجوعه كان دائماً إلى معشوقه الأوّل «بلده». كتب الكثير من الموسيقى التصويريّة للمسلسلات والأفلام التلفزيونيّة، وأهمّ أعماله الغنائيّة «عابدات باخوس» للشاعر اليونانيّ التراجيديّ (يوريبيديس). الموسيقار نوري إسكندر تلك الشجرة التي أثمرت مقطوعات وألحاناً موسيقيّة عرفها الغرب قبل الشرق، وللأسف لم يكن يلقَ أيّ اهتمام من قبل نقابة الفنّانين سابقاً، لأنّه لم ينخرط في جوقة الناعقين على موائد الطغاة وعاش عيشة ضنك، وقد عُرضت عليه الإقامة في دولة السويد منذ سنوات إلّا أنّه رفضها وفضّل أن يبقى يؤلّف موسيقاه في سوريّة الأمّ، وبعد أن ذاق مرارة الأزمة وقاوم حتّى ماتت المقاومة، فبعد أربع سنوات من البطالة والاعتماد على راتبه التقاعديّ لتأمين كفاف يومه، دفعه ضيق ذات اليد للهجرة إلى السويد ولم يكن الوضع الماديّ وحده هو السبب الرئيسيّ، ولكنّه الطموح، فما زال في جعبته الكثير من الأبحاث ويخشى بعد أن قطع السبعين من العمر أن تخونه قواه قبل أن يكمل تحليل الموسيقى الشرقيّة وخصوصاً السريانيّة التراثيّة وإتمام تجاربه بالعلاقات بين المقامات والأجناس الشرقيّة، وللأسف برغم التكاليف القليلة التي كان يحتاجها للاستمرار في البحث الموسيقيّ لم يجد داعماً.

تناول الوضع السوريّ الحاليّ من خلال موسيقاه، حيث لحّن قصيدة للشاعر ابراهيم جرادة تتحدّث عن حبّ الشام ومأساتها، وقصيدة للشاعر الراحل حديثاً أنسي الحاج الذي قرأ مأساة الحضارة في سوريّة منذ القدم وحتّى الآن، لكن كلتيهما لم تريا النور، فيبدو أنّ الحرب خنقت حتّى الموسيقى وأجبرت مشاعرنا أن تبقى مأسورة بصدورنا.

هاجر نوري إسكندر إلى السويد منذ أشهر حاملاً سوريّة همّاً موسيقيّاً وصيغاً مقاميّة شرقيّة مترعة بحزن موسيقيّ مرهف، لم يجد من يعينه ليكمل مشروعه الفنيّ متمنّياً أن يتابع مع الموسيقيّين والمؤلّفين السويديّين مشواره الموسيقيّ، الذي لم يجد صدى يستحقّه في وطنه الذي وهبه عمره كإنسان وفنّان متميّز في إبداعه.

أسعد شلاش

حكايا الوقت

رخَاص

قدّيش باقي رصاص؟
ببيوتكِن بِجيابكِن ..
بحقد الـ رِبِي عَ حسابكِن
قدّيش باقي رصاص؟
باقي بصدري مطرح مخبّا
بعدِو طفل
ما سِمِع صوت قِواص
قديش باقي رصاص؟
حطّوا الـ بِقي بصدري
بتعيش روحي للمدى
وأنتوا رح تعيشوا
ومغمّسين بِذِل
ولما رَحْ تِموتوا
بتموتوا وانتِوا رخاص..

ريحة أرض

شَمِّيتْ ريحة أرض..
وبِقيتْ مِثْل الـ ما عِرِفْ
وينْ السنابل مالِتْ وغِفيتْ
وين المناجِل ضاعِت وفِنيتْ
والبيدر الـ كان بفلا صِدْرو
سَافَر على هبِّة هوا
مِرقِتْ بَعِدْ أوّل صلا
وتَرَك القمح تَـ تِطحنو الدنيا
حتى طواحين الهوا بِكْيتْ
.
.
شِفتْ الجفا
كذبة على حالي
مغطي حكايا الوقِتْ
وكان الحكي خجلان
مِنْ كِلْ يلّي ما حكاه السَكِتْ
ومِشِيت.. مِثْل الـ ما مِشِي
وبقيتْ مِتل الـ ما بقي
وضَـلـيّـت عـايـش والـهـوا بصدري
بارِد.. كأنّي متِتْ
.
.
شمّيت ريحة أرض..
وراجع بَعِد ما قامتْ الساعة
إلْحَقْ صلاةْ النّافِلة
وتلبّكِتْ مِنْ حسرتي
ونسيتْ صلّي الفرِضْ.
واللي انِعرَفْ.. ما انِقال
هالأسمَر المعجِون مِنْ وقِت العتَب..
والكِحِل جَرِّة مَيْ.. والضحكة دَهَب
والشَعَر مِتل الـ مرحبا للريح
والخِدْ وِرِدة دَمْ
والقامة قصب
والعين مِثْل العيد تِتْمرجح
وِولاد عَ العاصي .. تِجي تِسبح
يا مِجرِّح الفرحان.. يا مَلفى الحزِن
يا كِلْ كاس مِن المحبّة.. ما انِسكب
.
.
خلّي الوقِت بيناتنا مِرسال
بِحمِل صباح الخير لعيونِك
يرجع عَ كِتْفو غِلال
ينزل بروحي.. يزورها
ياخد حكي مِنها
يبكي على الموال
ومِين قال اللّي انحكى .. هو الحكي؟
ومِين قال اللّي انِعرَف.. يا أسمر بينقال؟
خلّي الوقِت بيناتنا مِرسال
ما الشمس مهما قِسيتْ و كِبِرت
بيضل فِينا نِرتكي بِخيال...
.
.
بعدِك مِتل حِضن الحبيب
بآخِر سنين الحبِس
بعدِك مِتل صرخِةْ حمص
بَعْدِو على سكوتِك حكي
بَعْدِو على شِرودِك رقص
بعدو العِرِس
ناطِر وقِت يغلى الغَلا
تَشنشل صبايا مِن مصر
منديلها بسحبة شِعر
وتسرق قلِب شامي
وتزَيِّن الفستان
وشالا بِضحكِة عَ الخصر
ويصير عرزالي قصر
يا أسمر اللّي كان معجون بسحِر
وبكِيتْ عَ غيابي صِبِح
ونسيتْ عَ غيابَك عِمِر
بكرا على مهلَك
رح يرجع المشوار
ونضحك بوشّ الموت
ونغفا على كِتْف القهر

فادي جومر

المرأة والمقدّس

قراءة في تجربة الفنّان صفوان داحول

كلنا ولد الفنّان السوريّ صفوان داحول في مدينة حماة عام ١٩٦١، بدأ حياته الفنّيّة بدراسة التصوير في جامعة دمشق، تخرّج من كليّة الفنون الجميلة قسم التصوير عام ١٩٨٣

تشكّل لوحات الفنّان صفوان داحول نقلة مهمّة على صعيد الخطاب البصريّ وتحوّلاته، فلوحته تملك خطاباً خاصّاً يساهم في إعادة إنتاج الشكل، ويغدو الخطاب في لوحة الفنّان منتجاً جوّانيّاً عميقاً يعمل في ساحة وجوديّة ينطلق من خاصّ قلق ليستنفر في النفس أسئلة تغيّبها الحياة بيوميّاتها وشؤونها.

لوحة الفنّان المحطّة الأهمّ فيما افترضنا وجوده من خصائص شكليّة للوحة حمويّة.

ولد الفنّان السوريّ صفوان داحول في مدينة حماة عام ١٩٦١، بدأ حياته الفنّيّة بدراسة التصوير في جامعة دمشق، تخرّج من كليّة الفنون الجميلة قسم التصوير عام ١٩٨٣وحصل على الماجستير عام ١٩٨٥، ثمّ تلقّى دراسات إضافيّة في المدرسة العليا للفنون في بلجيكا عام ١٩٩٧، لوحاته مقتناه في العديد من دول العالم.

في الشكل الفنّي:

يتضاءل المفهوم الخطّي في لوحات الفنّان داحول ويتحوّل من الحضور المباشر والصريح إلى كونه ناتجاً عن تجاور مساحات لونيّة مصمّمة بهندسيّة وبنائيّة عالية ومتقنة؛ يعتمد الفنّان في غالبيّة أعماله على المربّع والمستطيل كأساس في صياغة التكوين وتصميم اللوحة ويغدو البناء عبارة عن مجموعة من المستطيلات والمربّعات المتشابكة يتخلّلها بعض الأقواس المتقاطعة دون أن تقع اللوحة في فخّ التناظر، إنّه مهندس بارع على صعيد التصميم والبناء، لا يميّز بين منتصف وطرف يوزّع العناصر على كامل اللوحة.

تمتلك لوحته إيقاعاً عالياً صاخباً تفرضه صرامة البناء وهندسة الوحدات المستخدمة في التصميم، ولكنّه إيقاع غير رتيب يتصاعد تارة وينخفض تارة وتتنوّع وحداته وفتراته بحسب الموضوع.

يستخدم الفنّان مجموعة الألوان الباردة والترابيّة، تغلب المساحات السوداء على البنية اللونيّة ويعتمد الإضاءات القمريّة في تنوير الأشكال، يفرش اللون مستخدماً تقنية الضربات القصيرة المتعاكسة، لا يعتمد على حركة اللون ومنهجيّة التلوين في بناء اللوحة، ولا نلحظ أيّ تجريب لونيّ حتّى يكاد العمل أن يكون عملاً غرافيكيّاً خالصاً، لولا بعض الاضاءات هنا وهناك.

يجيد الفنّان السيطرة على المساحات الكبيرة فلا نرى أيّ ملمح لفقدان السيطرة على العمل، إلّا أنّك لا تشعر بضرورة المساحة من حيث علاقتها بالطرح والشكل فضخامة بعض قياسات اللوحة يقلّل من إمكانيّة التواصل معها ويفقدها جزءاً مهمّاً من مهمّتها فيغدو البصر غير قادر على ضبط كامل اللوحة واستيعابها.

في الخطاب البصريّ:

بعد أن جرّد الفنّان حمّود شنتوت الفردوس وحوّله إلى فضاء لونيّ، أخرج الفنّان صفوان داحول المرأة من هذا الفردوس وحوّله إلى مكان ثلاثيّ الأبعاد، إنّها تدخل المدينة (المدينة – الصندوق، الصندوق – القبر) فهل تستطيع أن تبقى (المرأة - الحلم) بعد أن انتُزع منها فردوسها؟

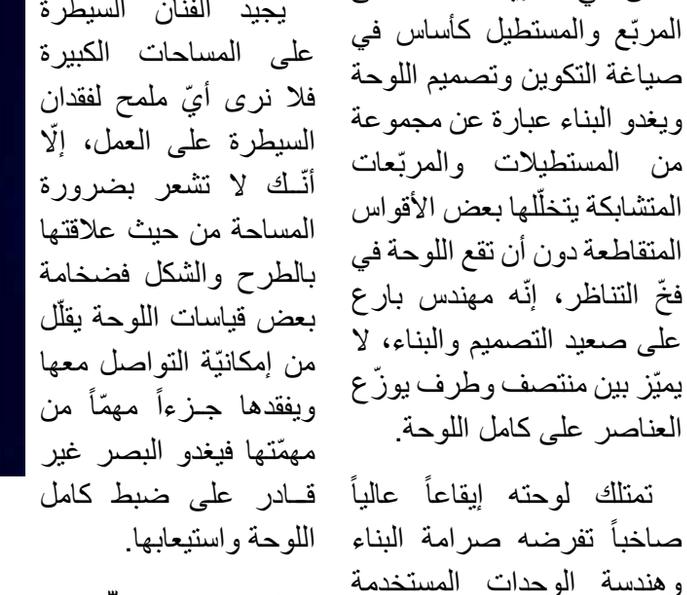

لم تعد المرأة حالمة رغم تلك الإغماضة في العينين، ولم تعد فاتنة رغم الملامح الدقيقة والمرسومة بعناية ومهارة، إنّها شاحبة باهتة تفتقد للحيويّة لا تستطيع النطق ولا تشي بالشهوة، وحتّى تلك الحركات التي ترسمها يداها في فضاء

اللوحة لا تشي بالتحليق، إنّها إغماضه الموت، إنّها المرأة القناع لا المرأة الحلم.

تفضي لوحات الفنّان صفوان إلى عدميّة وجوديّة، تقف أمام اللوحة ويتملّكك هاجس الوراء تبحث عن خلف الشكل حيث المعنى يتربّص بك هناك.

إنّها أسئلة وجوديّة قاسية تفرض نفسها على اللوحة، تضيّق هامش الامتاع رغم انسيابيّة الأشكال والإتقان في صياغتها، إلّا أنّ قسوة العدم تذهب بالمتعة وتأخذ النفس إلى صناديق محكمة الإغلاق.

في لوحات الفنّان صفوان داحول يغدو هاجس المعنى الوجوديّ حاضراً بقوّة ويعيد إنتاج الشكل ضمن شروطه، يتحكّم بمصير شخصيّاته وبالبنية اللونيّة الشاحبة والمتقشّفة.

إذا، إنّ الجدليّة الشكليّة والمفاهيميّة التي انطلقت منها اللوحة الحمويّة (المرأة - الحلم والمكان الفردوس) خطّت منحى جديداً عند الفنّان صفوان داحول، وبدأت بتحوّل تدريجيّ لتدخل في تحوّل وجوديّ نوعيّ إنّها المرأة - الحلم – القناع في المكان – الفردوس – الصندوق، في لحظة سكونيّة ثابتة تقول: لا شيء يستحقّ.. لا شيء يستحقّ.

سهف عبد الرحمن

بدنا نحكي

المرتجفة قلوبهم من الكلمة

منذ الأزل والبدء كان بالكلمة..

هكذا جاء أوّل سطر في «الإنجيل» كتاب المسيحيّين المقدّس..

وأوّل آيات التنزيل في الإسلام، التي نزلت على النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، كانت «اقرأ»...

وهل بعد هذا يمكن لأحد ما أن يشكّك في قيمة الكلمة، وتأثيرها ودورها في اختراق السائد، وخلخلة البنى الشموليّة لقوى الطغيان والاستبداد؟!

منذ الأزل وعلى مرّ العصور، خاف الحكّام من الكلمة، خافوا من قوّتها وتأثيرها، منهم من قتل قائلها، ومنهم من أحرق كتبه، ومنهم من غيّبه في عتم الزنازين، دائماً ما يخاف الحاكم المستبدّ من الكلمة، ودائماً ما كانت الكلمة مصدر قلق ورعب لكلّ طغاة التاريخ.

في سورية، وبعد عقود من تغوّل الاستبداد، وتبدّيه بأكثر صور الديكتاتوريّة قمعاً وقهراً وكمّاً للأفواه، كانت بداية خلخلة هذا البناء الشموليّ، كلمة كتبها طفل على حائط مدرسته، وكلمة صرخ بها ثائر في مظاهرة ما، كلمة من هنا وأخرى من هناك، زلزلت أركان أعتى نظام أمنيّ ديكتاتوريّ عرفه التاريخ البشريّ، فلاحقت أجهزة النظام كلّ همسة وكلّ حركة، قتلوا من قتلوا، وغيّبت زنازينهم وأقبية عتمهم كلّ صوت حرّ قال كلمة، حاصروا الكتّاب والفنّانين والصحافيّين والطلّاب ووو، كلّ ما يمكن أن يساهم بكلمة ما في خلخلة بنى الدكتاتوريّة، اشتروا البعض بالمناصب وبالمال والشهرة الزائفة، ومن لم يفعل صار عدوّهم الأوّل، ومصدر قلقهم.

اليوم، وبعد سنوات أربع منذ الصرخة الأولى، نجد أنّ الكلمة ما زالت قادرة على خلخلة بنى الاستبداد، كلمة واحدة قادرة لتستنفر قوى الظلام لمعاداتها ومحاصرتها ومنع وصولها إلى الناس بأيّ شكل من الأشكال، فها هي ما بات يُعرف بالهيئات الشرعيّة المنتشرة كيفما كان في أرض سورية، تلاحق الكلمة من جديد، تتبارى كتائب عسسها ومخبريها فيما بينهم لاصطياد كلمة من هنا ومقال من هناك، وليبدؤوا بتسطير قوائم بأسماء من يخالفهم الرأي أشخاصاً أو مؤسّسات إعلاميّة ولتعود إلى الظهور قوائم المنع والمصادرة والإلغاء، ولتعود كذلك القرارات العشوائيّة، بمنع ذاك الكاتب من الكتابة، أو مصادرة تلك المجلّة، أو منع توزيع تلك الجريدة، وبتعبير أدقّ: تعود عقليّة الاستبداد لتفرض شروطها على الكلمة والإعلام.

من جديد، الكلمة هي الأقوى، وهي الباقية، وكلّ من يحاول أن يصادر الكلمة، هم المرتجفة قلوبهم، الخائفون من كلمة حقّ قد تهزّ عرش طغيانهم.

ستبقى الكلمة، وسنبقى، ففي البدء كانت الكلمة.

حسين برو

لكلّ مقام مقال

بنات الشمس

يُقال إنّ ثمّة مدينة لا مثيل لروعتها تدعى «ماتشو بيتشو» أو «القلعة الضائعة» تمّ اكتشافها حديثاً حيث بناها شعب «الإنكا» في القرن الخامس عشر وصُنّفت ضمن عجائب الدنيا السبع الجديدة، غير أنّهم أطلقوا عليها لقب «مدينة بنات الشمس» حيث وجد جثث أعداد كثيرة من النساء مدفونة تحت ثراها وهذا يعود إلى أنّ شعب «الإنكا» كانوا يعبدون الشمس فاعتبروا أنّ النساء هنّ بنات الشمس المقدّسات، لذا كانت هذه المدينة مكاناً لتقديم القرابين من بنات الشمس لآلهة الشمس، ولا أدري كيف تغلغلت تفاصيل هذه المدينة الأسطوريّة في روحي لتكون حاضرة في الذاكرة؟ لعلّ مردّ ذلك الأمر هو شعوري بمدى التشابه الأسطوريّ بين مدينة بنات الشمس وبين القسم الغربيّ من مدينتي التي أتجوّل في شوارعها يوميّاً فلا أرى إلّا مدينة تعجّ بالنساء لا شباب فيها، بعد تنفيذ النفير العامّ لسحب الاحتياط من شبابها إلى الخدمة الإلزاميّة تحت حجّة حماية الوطن من أهل الوطن، باتت مدينة تفتقر إلى نصفها الآخر إلى حيويّة الشباب وأحلامهم في الجامعة، في الأزقّة، في كلّ مكان حيث يهرم الجمال على وقْع خيبات الانتظار التي تقضم أطراف الروح يوماً بعد يوم، لا أعرف اليوم كيف قادتني قدماي إلى شوارع الجميليّة التي تتكئ على تخوم المعبر الموءود، فكان لكلّ خطوة حكاية على حدود الغيم هناك ثمّة معبر بات كجدار برلين لا شيء يتمكّن من اختراقه، كنت أحاول أن أسترق السمع لعلّ أصواتهم تصلني، أصوات من غادر إلى هناك من شباب هذه المدينة طوعاً للدفاع عن أحلام الحريّة التي زارتنا يوماً قبل أن تشوّهها حربنا الأبديّة، هم هناك لإغاثة النصف الثاني من الشعب الذي تتمّ إبادته لمشاركتهم في المجزرة السوريالية، هم هناك شجاعة ونحن هنا على عتبات النسيان.

في المساء أرسلت له رسالة أخبره بأنّي كنت قريبة منه وكان بيني وبينه شارع وحسب، حدّثته كيف دندنت على الطرف الآخر من وجعه أغنية «بيني وبينك سور ورا سور وأنا لا مارد ولا عصفور»... قال: كنت أسمعكِ جيّداً، ولكن حين ردّدت لك السلام غرق صوتي في ضجيج البراميل ولم يصلك، لكنّي كلّ ليلة أتخيّل اليوم المشتهى، أراكِ وأنت تقفين مع النسوة على الضفّة الأخرى من المعبر تبحثين عن وجهي بين الوجوه الذي أنهكها الشوق، هنا في القسم الشرقيّ الملعون بالموت لا حياة في الأزقّة ولا جمال في حضرة الحرب، كم أشتهي أن أغرق في تأمّل الجمال وحسب.

قلتُ: أخاف أن تبتلعنا الشمس قرابيناً لها مثل أسطورة بنات الشمس قبل هذا اليوم المنشود فلا شيء سيزيل جدران الطغيان، يبدو أنّ الآلهة ما عاد يرضيها ما قدّمناه من دماء على مدار أربع سنوات، هل تصدّقني إن أخبرتك أنّي أنتظر الليل حتّى تنام المدينة ويغفو بارود المدافع كي تحمل لي الريح أصوات التكبيرات، أسمعها بوضوح لا يهمني تطرّف من ينطقها، ولا حروبهم وجبهاتهم، يكفيني أنّهم على مقربة منكم ليغدو التكبير سلاماً وشوقاً. قال: ألا تخافين من تطرّف من يكبّر؟

قلت: لم أخف يوماً من التكبيرات، في السابق حين كانت تشتعل المظاهرات بعبارة «الله أكبر» كنت أتماهى مع وقع حروفها الثائرة بكلّ ما فيّ من مشاعر لا دينيّة، فكيف لي أن أخاف من جملة «الله أكبر» حتّى ولو نادى بها المتطرّفون؟

فإذا رأيت بأنّ مفهوم الله هو الحرّيّة، هو الجمال، هو الحياة المشتهاة، فإنّ الحرّية ستغدو أكبر، والجمال أكبر، والحياة المشتهاة في بلادنا أكبر. قال: إذاً، كيف للموت أن ينال من أسطورة بنات الشمس الخالدات؟

ميّ الفارس

ماهي أكثر كلمات بُحث عنها في 2014؟

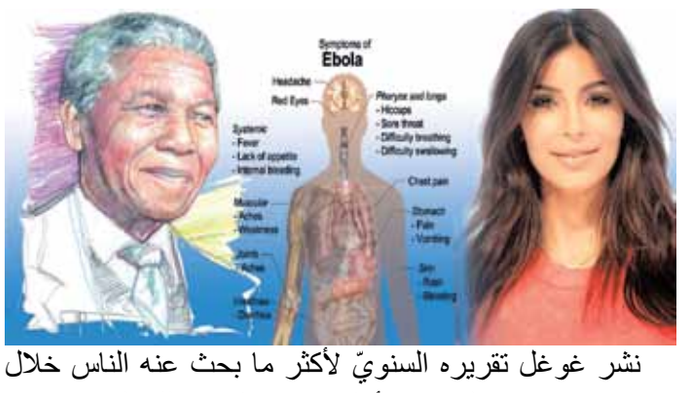

نشر غوغل تقريره السنويّ لأكثر ما بحث عنه الناس خلال عام ٢٠١٤، وهو التقرير الأكثر مصداقيّة من ذلك الذي يصدره فيسبوك أو آبل بالنظر إلى ممارسة الناس بعضاً من الرقابة على ما ينشرونه على صفحاتهم.

وكان من أبرز الكلمات التي تمّ البحث عنها:

نلسون مانديلا

الإيبولا

كيم كارداشيان ...

الدفء والسلام لأهلنا في الخيام

بدأ فريق صنّاع البسمة السوريّ، حملة جديدة في مخيّمات النزوح للسوريّين في داخل الأراضي السوريّة. والفريق مجموعة من الصبايا والشباب السوريّين المتطوّعين الذين يحاولون بجهودهم المخلصة رسم البسمة على شفاه أطفالنا من خلال حماسهم وروحهم العالية وإيمانهم بأنّ المستقبل يصنعه الأطفال.

أطلق المنظّمون على حملتهم اسم «الدفء والسلام لأهلنا في الخيام» والتي ستكون في مخيّمات الشمال السوريّ كلّاً على حدةٍ لمدّة ثلاثة أيّام في كلّ مخيّم (مخيّم باب السلامة - مخيّم شمارين - مخيّم أكدا - مخيّم سجّو - مخيّمات أطمة - مخيّمات عين العرب) سيتضمّن البرنامج: توزيع المدافئ والملابس الشتويّة والبطّانيات على المستحقّين من الأطفال والنساء، وكذلك تقديم محاضرات ودروس توعويّة ودعم نفسيّ للأطفال والنساء من قبل كادر الفريق المختصّ، إضافة إلى تقديم مهرجانات ومسابقات للأطفال وإعطاء هدايا للمتفوّقين، وأخيراً إجراء مسح كامل للأمراض الجلديّة في المخيّمات ومعالجتها (كالجرب واللشمانيا والتشوّهات والحروق والآفات الجلديّة الأخرى) وتقديم العلاجات اللازمة لها.

ويقول أعضاء الفريق: إنّ الدعوة عامّة لمن يودّ المشاركة والذهاب مع الحملة وزيارة اللاجئين السوريّين في مخيّمات الشمال السوريّ.

حلّ سحري للصداع

وجدت دراسة حديثة قام بها باحثون من جامعة «جون هوبكنز» وشملت ٤٠٠ مشترك، أنّ تخفيض كمية الملح في الطعام اليوميّ من ٩ غرامات إلى الحدّ الذي تقضي به التوصيات، أي ٣ غرامات، كان كافياً للقضاء على الصداع عند حوالي ثلث المشتركين الذين تمّت متابعتهم خلال شهور.

د. باسل جنيدي

كتاب عن القبّاني

صدر مؤخّراً كتاب «نزار والتأسيس لنهضة شعريّة وفكريّة» للباحث الدكتور «إسماعيل إسماعيل مروّة».

عن «دار الشرق للطباعة والنشر» والكتاب يقع في٢٤٣ صفحة من القطع المتوسّط.

وممّا جاء في الكتاب «لم يكن نزار قبّاني إنساناً عاديّاً في كلّ ما فعله وقدّمه وقاله، وذلك كان نتيجة طبيعيّة لآليّات التفكير الشرقيّ...»

يا نجمة الصبح فوق الشام علّيتي، الأجواد خذتي والأنذال خلّيتي، يا نجمة، الشام وين وين علّيتي، الأجواد خذتي والأنذال خلّيتي، ندراً عليّ إنْ عادوا، حبابي ع بيتي، لضوي المشاعل وحنّي العتاب... يا باب

http://www.youtube.com/watch?v=z٩UxO١pUwM٨

أغنية يا نجمة الصبح من ألبوم «إشراق» للفنّانة الفلسطينيّة سناء موسى

إنّ دور المبعوث الدوليّ للسلام في سورية، يشبه دور صلاح قصّاص في فيلم التيتانيك

@HachimMuhandis

وبمناسبة كلّ هذا البرد: مخيّمات الشعب السوري ستبقى للأبد ندبة على جبين العالم، لو وضعتم لهم بدل الخيام حطب سيكون ذلك أفضل

YuonesAlanaz@

بابا نويل حالته تصعب على كل الأساطير .. فقد وصلته إلى الآن أكثر من خمسة ملايين رسالة من أطفال سورية فيها طلب واحد.. «بيت يؤوينا ويدفّينا لأنه صار لنا شي أربع سنين بالتهجير والبرد..» لم يحسب المسكين بابا نويل حساب هذا اليوم منذ الحرب العالمية الثانية، و HAPPY CHRISTMAS

Mayada M. Kayali

المدير العام: توفيق دنيا
رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: حسين برو - بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة